روايات عبير

sarah

ماري ويدرلي

القرصان

www.liilas.com

liilas.com

sarah

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
LOGAN'S ISLAND

© MARY WIBBERLEY 1974
© 1985 Harlequin (Cyprus) Ltd.

liilas.com

الناشر
Harlequin (Cyprus) Ltd.
25 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd,Bungay, Suffolk

١ – الاشاعة

اختفت بلدة سانتوس وسط ضباب كثيف. اشاحت هيلين كاربنتر بنظرها عن النافذة لتنظر امامها. انها حقاً في الطريق الى هناك! ولأول مرة منذ ان غادرت انكلترا تفكر هيلين بما هي مقدمة عليه، ولأول مرة ايضاً تشعر ببعض الخوف.

دلٍ بين الكثير. مباعة واحدة فقط وتكون هناك.

جاء الصوت انكليزياً جداً وعلى ما يظهر في محاولة لأن يكون لطيفاً.

نظرت هيلين راسها الى صديقتها فاذا هي امرأة شقراء جالسة قبالتها الى النافذة الاخرى، وابتسمت.

«انها المرة الأولى التي اجيء فيها الى هنا. احس ببعض الرهبة فحسب».

«افهم شعورك».

قالت هذا وقامت من مكانها والت لتجلس الى جانب هيلين. امرأة في حوالي الاربعين. تلبس ثوباً بسيطاً من الحرير الطبيعي الزاهي الألوان. وهيلين خبيرة بالثياب، فثوب هذه المرأة كلف كثيراً بدون شك!

«تسمحين لي بالجلوس هنا؟ هذا يجعل الحديث بيننا

sarah

اسهل. اني رأيت المنظر مرات كثيرة».

قالت هذا مبتسمة ثم تنفست بعمق.

«أتسكنين في الجزيرة؟».

استفسرت هيلين.

«اعيش فيها منذ خمس عشرة سنة. اسمي مارشا روس».

«هيلين كارينتر».

قالت هيلين بيدو، منتظرة ردة فعل المرأة لسماع هذا الاسم. وحدث ما توقعت. مرت لحظة صمت ثم قالت المرأة:

«كارينتر؟ هل تكونين...؟».

لحظة صمت اخرى.

«هل تكونين قريبة روبيرت كارينتر؟».

«نعم، ابنته».

«يا الهي! ارجو المعذرة».

ووضعت يدها السمراء النحيلة للحظة على ذراع هيلين العارية.

«كان صديقاً طيباً، طيباً... انت تعلمين».

«نعم، اعرف. مات منذ ثلاثة اشهر. هذا انا هنا. انه ترك لي بعض... الاشياء».

اضطربت هيلين قليلاً. لكن سرعان ما استعادت سيطرتها على نفسها. يجب ان لا تخبر شخصاً غريباً، مهما كان لطيفاً، انها لم تعرف ان لها والداً يعيش هنا. كل ما عرفته من امها ان والدها مات عندما كانت طفلة صغيرة. ولما عرفت منذ شهر كانت المفاجأة مضاعفة. ليس فقط لمعرفة ان لها والداً عاش

تسعة عشر عاماً في جزيرة كبيرة قرب الشاطئ، البرازيلي تدعى «جزيرة الشمس»، لكن ان تعرف عنوانه في الوقت الذي عرفت فيه بوجوده، انه امر لا يحتمل.

عرفت بالأمر منذ بضعة اسابيع هناك في ذلك المكتب الهادئ في احد شوارع لندن الجميلة في مكتب المحامي. وسمعت شيئاً اخر مفاجئاً اذ قال لها المحامي بنبرات جافة:

«ترك لك والدك نصف ممتلكاته: البيت الذي كان يسكنه، القارب، وجزيرة اسمها...».

وبدأ المحامي العجوز يقلب الأوراق بين يديه:

«آه... ها هي... «الما دانس تورمينتامي»... باللغة البرتغالية.. يعني... جزيرة العواصف».

«جزيرة؟» كانت المفاجأة كبيرة. لم تقدر هيلين ان تستوعب ذلك. جزيرة... رجل لم تره من قبل، رجل ظنته ميتاً من زمان... يترك لها جزيرة؟

«آنسة كارينتر، المضيفة تسألك ان كنت تريدين بعض القهوة؟».

كلام المرأة الجالسة الى جانب هيلين اعادها الى الحاضر. فابتسمت قائلة:

«والعذرة.. نعم، من فضلك».

مرت لحظة صمت بعد ذهاب المضيفة. كانت الطائرة صغيرة. ثمانية ركاب فقط. وهيلين ومارشا كانتا تجلسان في المؤخرة.

«من المحزن جداً انك لم تأتي الا عندما...».

liilas.com

انتبهت مارشا انها ربما تعدت حدود اللياقة. شعرت هيلين بالضايقة. لكنها لم تظهر شيئاً. لقد تعلمت ذلك في مدرسة جنيف الداخلية انها مهما كانت مزعجة او مثلة، فدرجة الدموع. يجب ان لا تظهر شيئاً من ذلك لأي كان.

«نعم... اعرف. اخبرني المحامي ان علي ان ارى شخصاً يدعى السيد لوغان».

من الواضح ان هيلين تغير الموضوع. ومن الواضح ايضاً ان ردة الفعل الغريبة التي صدرت عن المرأة عند ذكر الرجل، لم تكن منتظرة.

«طبعاً، طبعاً».

قالت مارشا بنبرة الزجاج.

«ما الأمر؟ هل هو غائب عن الجزيرة؟».

صدرت ضحكة جافة وقصيرة عن المرأة التي قالت:

«اوه، انه هناك. جيك لوغان بالطبع هناك!».

وادارت مارشا رأسها لتنظر مباشرة ان هيلين:

«هل اخبرك المحامي اي شيء عن لوغان هذا؟».

لا بد ان هناك شيئاً غامضاً. وهيلين ارادت ان تعرف ما هو، فقالت ببطء:

«فقط انه يملك النصف الآخر من الجزيرة».

«يا الهي!».

تلك اللحظة جاءت الفضيفة بالقهوة. نظرت هيلين الى مكعبات السكر الموضوعة في الصحن. لم تكن تريد ان تخبرها اشياء خاصة كهذه. لكن شيئاً ما في هذه المرأة جعلها تفعل.

والمطر».

قالت مارشا وابتسمت لهيلين. لكن الغضب كان ظاهراً في عينيها.

«ليس هذا من شأني... ولكن هذا الرجل لوغان... كلنا احببنا والدك وكنا نحترمه. لكن ما لم استطع فهمه هو كيف سمح لهذا الرجل ان يؤثر عليه بالشكل الذي فعل؟ اكره ان اقول هذا عن رجل ميت. لكن ربما من الأفضل ان اخبرك كل شيء الآن. جيك لوغان رجل منحط. سمعته سيئة جداً خاصة فيما يتعلق بالنساء... وبرغم هذا كله كان والدك يحبه...».

توقفت مارشا عن الكلام لتشرب بعض القهوة ربما تعطيها القوة...

«والآن ها هو يستولي على النصف...».

تطلعت الى هيلين بحزن.

«كم انا آسفة من اجلك يا عزيزتي! انتبهي. سيحاول ان يحصل على النصف الآخر منك. ولا اظنه يهتم كثيراً بالطرق التي يسلكها».

بقيت هيلين صامتة. ثم هزت رأسها، امر لا يصدق وهمست:

«لم اكن اعلم...».

ثم استطردت:

«اعتدي على فتاة من الجزيرة منذ سنتين تدعى سيرينا... كانت في الخامسة عشرة من عمرها حينذاك».

قالت هيلين بهدوء:

«ما ابشع ذلك! المسكينة...».

«انا طفل منه يدعى توبي، طفل جميل عمره سنتان. يعيشان مع اختها المتزوجة. رباه كيف كانت سيرينا تلحق جيك اينما ذهب كجرو صغير. كم احبته، المسكينة...».

كانت الصدمة كبيرة. ولم تعد هيلين تهتم باخفاء مشاعرها. استدارت الى المرأة الجالسة بجانبها قائلة:

«خبر معقول. تصورت هذا الرجل، لوغان، من عمر والدي. كنت اتشوق لملاقاته وسماع حديثه عن...».

اضطرب صوتها قليلاً... لكنها اكملت:

«عن والدي».

وهزت رأسها بخيبة امل.

قالت مارشا ببعض الرقة:

«ما كان يجب ان اباغتك هكذا. لكن... عندما ذكرت جيك لوغان... هه! احسست انه علي ان احذرك منه... تحذير امرأة لامرأة... تفهمين قصدي؟».

«ان شاكرة لك اهتمامك. لا بأس».

واخذت هيلين قطعة بسكويت من الصحن امامها وبدأت تقضمها. كم تمنت في اعماقها لو لم تسمع شيئاً عن هذا المدعو لوغان. اجياناً... من الأفضل ان تبقى بعض الأشياء مجهولة.

«هل ينتظرك احد عند المدرج؟».

«لا ادري... كنت اظن انه ربما السيد لوغان...».

صمتت لحظة وبلعت ريقها بصعوبة:

«ما شكله؟».

زمت المرأة شفتيها بشدة.

«ستعرفين عندما تريينه! اسمر، طويل، له جسم رياضي. مع ان نوع الحياة التي يعيشها لجعل الانسان لا يتوقع... في كل حال اظن ان بعض النساء يجدنه جذاباً، تعرفين ما اعني».

وارتعشت قليلاً ونظرت اليها هيلين بسرعة وهرت برأسها لمجة شك عميقة.

«لا احد يعرف الكثير عن الرجل. ولا حتى من اين جاء. ربما كان والدك يعرف. لهجته استرالية بعض الشيء. لكني اراهن ان به دماً اجنبياً، قد يكون برازيلياً، من يدري؟».

ونظرت الى هيلين بحدة:

«كان لأبيك صديق آخر، بيل إلز... هل سمعت به؟».

«نعم. ذكره المحامي. هل هو...؟».

وتوقفت هيلين. لا تدري بما تتابع. لكن مارشا ردس ضحكت، وكأنها حزرت.

«لا عليك، بيل رجل طيب، غريب بعض الشيء، ضخم ومندفع، لكنه مستقيم جداً. يعيش مع اخته هنا. ان احببتك كنت محظوظة والا...».

وابتسمت ابتسامة تحمل معاني كثيرة.

«آه، هكذا اذن».

قالت هيلين بلطف. على الأقل هناك من تستطيع الركون اليه. لكن فكرة غريبة خطرت ببالها. لماذا؟ اذا كان جيك

لورغان سيء السمعة بهذا الشكل، وبيل انز بهذه الطيبة، لان ترك والدها نصف امتلاكاته بلجيك ولم يتركها لبين؟

احست هيلين بالارهاق. رمت رأسها الى الوراء واغمضت عينيها وهي تهمس بلهجة اعتذار:

«اشعر بحاجة لبعض النوم».

«اعرف. حاولي ان تستريحي بضع دقائق».

قالت مارشا وهي تراقب وجه هيلين. غياها الواسعتان بلونهما الازرق الرمادي مغمضتان. رموشها حريرية طويلة. كم هي جميلة وجذابة ملامح وجهها. شفتاها ممتلئتان وناعمتان، جسمها كله اثوثة، شعرها الذهبي مرفوع بشكل جذاب. اخذت مارشا نفساً عميقاً. ترى كيف ستكون ردة فعل لورغان لكل هذا الجمال؟ لكن الأهم كيف ستكون ردة فعل ابنة روبيرت كارستز هذه؟

التفت مارشا برأسها الى الوراء واغمضت عينيها. نعم سيكون الأمر عثيراً. في كل حال فهاء الانكليزية تبدو قادرة على الاهتمام بنفسها. هناك برودة ما... شيء لا يقال حول هذه الانكليزية. واحست مارشا بما يشبه الطعنة في قلبها. كأنه الندم على شيء مضى. عضت على شفتها. ربما كان من الأفضل ان تنتهي هذه الرحلة بسرعة.

لم يكن هناك معدار كبير، ولا حتى صغير، كل ما كان هناك مدرج واحد في نهاية الجزيرة، حيث ارتبطت الاشجار، وان جانبه سقيفة مطلية باللون الأبيض. تقف خارجه بعض السيارات. ورجل... كان الرجل يراقب هبوط الطائرة ويمعن عينيه من حرارة الشمس بيده. رأت هيلين الرجل واختارت فيمن يكون. رجل كبير ممتلىء، شعره اسود وبشرته بيضاء. كان يدخن غليوناً. تطلعت مارشا من النافذة واشارت الى الرجل:

«انه بيل». جاء للقائنا. لا حاجة بك الى سيارة اجرة الآن».

قالت هذا وضحكت.

بعد دقائق، وبينما كانت المرأتان تنزلان السلم الخشبي. تقدم الرجل للقائهما وركز على هيلين عينين زرقاوين:

«انسة كارستز. بيل انز».

وصافحها بيدين ضخمتين يغطيهما شعر كثيف. ثم استدار الى مارشا.

«هلي توصلك الى البيت؟».

«كم انت لطيف يا بيل. شكراً. سأحضر حقائبي».

وبينما كانت تستدير لتذهب. نظر بيل الى هيلين وغمز بعينه.

«ستخلصك من هذه الحرارة قريباً. اختي حضّرت لنا العشاء. ستأتين الى بيتنا، طبعاً».

كان متحمساً جداً فابتسمت له هيلين.

«شكراً يا سيد انز. لطفاً منك ان تأتي للاقائي».

«لا تسميني السيد انز. انا بيل وانت هيلين. لا رسميات على هذه الجزيرة. لرجوك. انه اقل ما يمكنني فعله. فأنت غريبة هنا كما وان جيك...».

وتوقف بيل عن الكلام فجأة لأن مارشا وصلت تلك اللحظة. تساءلت هيلين في نفسها عما كان يريد قوله. لكنها لم تتمكن من التفكير بوضوح فالحرارة كانت لا تطاق لدرجة احست معها وكأن ثوبها الأبيض الخفيف مصنوع من الفرو السميك. احست هيلين بالأرض الرملية تهتز وتتراقص تحت اقدامها وهم في الطريق الى سيارة اللاندروفر المتوقفة خلف السقيفة يتبعهم الصبي الأسود حاملاً الحقائب. السماء كانت شديدة الزرقة بلمعان معدني غريب قطعته فراشة اندفعت فجأة في الهواء واخذت تدور في اثر ذهبي واحر.

تنفست هيلين بعمق وقالت:

ولم اتصور ابداً شيئاً كهذا، انه مكان جميل....

ولكنك ما رأيت شيئاً بعد. انتظري لترى الجزيرة بكاملها. عندها ستقولين ما اجملها بحق».

بيل فخور بجزيرة الشمس: رأت هيلين ذلك بوضوح، كما رأته مارشا. التي تطلعت الى هيلين وابتسمت.

صعدوا الى اللاندروفر وانطلقوا على طريق وعرة. خلفهم بدا المسافرون الآخرون وكأنهم نقطة صغيرة تبتعد شيئاً فشيئاً وراء جانبهم على الطريق اندفعت سيارة اجرة كبيرة رقديمة بشكل واضح.

اذن هذا هو المكان. هنا عاش الرجل الذي ما عرفته هيلين، وما عرفت عنه شيئاً. هنا عاش تسعة عشر عاماً. فكرت هيلين بامتعاض وربما بحزن بامها التي تقضي عطلتها الآن في بيرمودا. هيلينا كارِ الممثلة الشهورة عالمياً، والتي

تزوجت عدة مرات، ولسبب لا يعرفه غيرها، اعتبرت هيلين ان والدها ميت. هيلينا التي تقضي الآن شهر عسل مع زوجها الخامس، الأخير على اللائحة، لا تعرف اين هي ابنتها في هذا الوقت. وربما هي لا تهتم بل بالفعل لا تهتم. انها متألقة وجميلة، لا تعترف بأن عمرها اكثر من واحد وثلاثين عاماً. وتتحاشى ان يعرف احد ان لها بنتاً عمرها عشرون سنة لذلك نادراً ما اجتمعتا.

تطلعت هيلين بسرعة من النافذة، انقبض وجهها واحست انها من دون معين. عندما كانت طفلة حصلت هيلين على كل ما يتمناه الأطفال، عدا الشيء الوحيد المهم، بل ربما الأهم من كل الأشياء الاخرى في الحياة: الحب. الاحتفالات التي كانت تأخذها من المدارس الداخلية المترفة كانت تقضيها كلها مع الاقرباء. والآن انها مشغولة كثيراً. بلعت هيلين ريقها بصعوبة. الخال فيليب هو من احبته اكثر من الجميع. ثم استدارت الى بيل متذكرة قائلة:

ويجب ان ارسل برقية الى احد الاقرباء.

«ستتوقف عند مكتب البريد. لن يأخذ الأمر اكثر من دقيقة».

كانت الاشجار كثيفة على جانبي الطريق الأصفر المغبر. لم تمر بهم اية سيارة غير سيارة الاجرة القديمة، وصبي على دراجته يتبعه كلب يسير بنراخ شديد. هناك رقعة برتقالية اللون جذبت انتباه هيلين، فتطلعت لترى شجيرات صغيرة ذات ورق قاتم كثيف تحمل ثمر البرتقال. برتقال! هذه اول مرة ترى

فيها البرتقال على الشجر. من قبل رأته فقط ملفوفاً بالورق مصفوفاً في دكان البقالة. فجأة توضحت الاشياء في عيني هيلين. انها حقاً هنا، على هذه الجزيرة الاستوائية قرب الشاطىء البرازيلي، بعيدة آلاف الأميال عن بيتها. بيتها! هل عرفت بيتاً في حياتها؟ هل سيكون لها بيت يوماً ما؟ بيت تذهب اليه لتجد فيه من يحبها ويتظر عودتها؟ من اين لها ان تعرف! طبعاً كان الخان فيليب دائماً يرحب بها عندما يكون دوره في استقبالها. الخان فيليب شقيق امها الأكبر. كم كان عبأ - عكس اخته. وكم قضت معه هيلين اوقاتاً سعيدة. ومنذ ان كبرت وهي تلتجىء اليه للنصح لا لأنها التي ما عرفتها جيداً.

«ها هو بيتك يا مارشا. جاهزة؟».

«نعم، شكراً يا بيل. ما رأيك في النزول لتناول بعض الشراب؟».

«لا، شكراً. من الأفضل ان لا نتوقف. هانا تنتظرنا وقد حضّرت العشاء. وانت تعرفين...».

وهز كتفيه بطريقة تعني الكثير.

فقالت مارشا ضاحكة:

«اعرف».

وبدأت الاتدروفر تمشي وسط تلك الأشجار. ثم توقفت كأنما مما اتاح لهيلين ان تلقي نظرة سريعة على البناء الأبيض المنخفض المحاط بكل تلك الخضرة.

«هل هناك بيوت اخرى؟».

سألت هيلين متدهشة.

«بضع عشرات. لكن عليك اولاً ان تجدي طريقك وسط الاشجار لتصلي اليها».

اجابها بيل.

«مع السلامة، مارشا».

«مع السلامة. شكراً لتوصيلي. انا سعيدة بمعرفتك يا هيلين. ارجو ان تقومي بزيارتي قريباً».

«شكراً. سأفعل».

راقبها الاثنان تختفي في الممر ثم تابعا السير. بعد انطلاق الاتدروفر قال بيل:

«هل اخبرتك مارشا اني شيء عن هذا المكان؟».

وعرفت هيلين بغريزتها ما يرمي اليه بيل بسؤاله، فوجدت الأمر في منتهى الغرابة واجابته بحذر:

«القليل. اخبرتني انها كانت تحب والدي».

«هذا صحيح. ولوغان؟ ماذا قالت عنه؟».

لقد عرفت انه سيسأل ولم تفاجأ فلماذا تسارعت دقات قلبها؟

«انها لا... تحبه كثيراً».

انفجر بيل بضحكة عالية هزت السيارة:

«كم هي مهذبة الطريقة التي تصوغين بها ردك يا آنستي. انها لطيفة. كذلك اختي. واكون لك شاكراً اذا امتنعت عن ذكر اسمه في بيتنا هذه الليلة».

تكرهه امرأتان بهذا العنف. كيف اذن تحوم النساء حوله؟ هذا ما فكرت به هيلين وحيّرها.

«وأنت هل تحققه انت ايضاً».

«سألت هيلين بهدوء. ربما كان من الأفضل معرفة ذلك أيضاً من الآن.

«انا؟ لا أبداً، علاقتي به جيدة. لكن...».

ونظر اليها بحدة وقد عقد حاجبيه الكثين...

«انه رجل لا يمكن تجاهله. وربما وجدت له حضوراً طاغياً. لكن ان عاملته بالطريقة الصحيحة لن يكون هناك ما تخشيه».

ترى ماذا يعني بمعاملته بالطريقة الصحيحة، فكرت هيلين بامتعاض. في كل حال ليس بينهما الا ان تكون مهذبة معه مهما كان هذا صعباً. اخلاقيته او عدمها لا تعنيها. رغم هذا لا بد من الاعتراف ان مقاصلها ترتعد من الخوف عند التفكير بلحظة اللقاء مع هذا الرجل. فقط لو كان بيل الرجل الذي عليها ان تراه من اجل قضية الارث، لاحست بالراحة وكانها تعرفه من زمن طويل. لكنها سرعان ما نسيت افكارها هذه عندما رأت البيوت امامها والطرقات المتقاطعة من غير تنظيم والعنزة التي كانت تجتاز الطريق امام اللاندروفر والأولاد على دراجاتهم... وامرأة سمينة تربط رأسها بمنديل وتجلس الى جانب الطريق في ظل شجر النخيل العالي. امامها سلة مليئة بالموز...

«انها اكبر قرية. هناك قريتان صغيرتان، وتجمع للهيبيين قريب من هنا، لكن هذه هي المركز الرئيسي للجزيرة».

قال بيل هذا وتطلع الى هيلين ليرى ردة فعلها. في هذا الوقت كان قد توقفا امام بناء خشبي تكتظ واجهاته الزجاجية بالثياب والطعام المعلب، وادوات الزينة.

«انه رائع... وتمنيت في حلم. ان يكون والدي عاش هنا كل تلك السنوات، ولم...».

توقفت وتنهدت بعمق:

«اخبرني كيف كان؟».

«رجلاً طيباً، وصديقاً وفياً».

فقالت ببساطة:

«لو عرفت انه كان هنا لأتيت من قبل».

قال بلطف:

«حقاً، يا الهي لم اكن اتصور...».

«اخبرتني امي وانا صغيرة ان والدي مات عندما ولدت، لا ادري لماذا. كانت هنا اسبابها. لكنني لا اقدر... لا اقدر...».

كانت هيلين على حافة الانهيار. وضع بيل يده على ذراعها بلطف:

«هيا... هيا... الا تريدين ارسال البرقية؟ هذا السفر الطويل كان مرهقاً بدون شك. انت بحاجة الى لبنة من الراحة والنوم العميق. وغداً صباحاً سترين كل شيء اجمل وافضل، وعندها...».

اكمل كلامه وهو ينزل من اللاندروفر ويسحب حقيبته من جنبه ويسير مع هيلين الى مكتب البريد الصغير المظلم.

«شكراً. لا استطيع ان آكل اكثر مما اكلت، حقاً».

وابتسمت هيلين للمرأة الجالسة بجانبها والخالية من اية مسحة جمال. انها هانا اخت بيل تقارب منتصف العمر على ما

يبدو. استقبلت هيلين بشيء من الحذر والخشونة. لكن هيلين وهي قصد منها ارادت ان تكسب هذه المرأة الى جانبها، خصوصاً بعد الذي قاله مارشا عنها. . . وصممت ان لا تفعل او تقول ما قد يؤذي او يزعج هذه المرأة. الى جانب ذلك فعندها سبب آخر اعمق من ذلك. بيل رجل طيب، وقد يصبح صديقاً لها. لذلك يجب ان تحبها هانا، اخته، كي لا يكون الأمر صعباً. ابتسمت هيلين ابتسامة حلوة ودافئة هذه المرأة الصغيرة النحيلة، عكس اخيها تماماً، وأجابت عن كل اسئلتها بهدوء ولطف. وبدأ الثلج يبتها بذوب. والآن. . .

«انها اطيب سلطة فاكهة ذقتها في حياتي!».

قالت هانا انز، وكان ما قالته صحيحاً. هذا المزيج من الموز الناضج الطازج، والاناناس والبرتقال لذيذ جداً، والكريما الموضوعة فوقه بكرم. . .

«القهوة اذن».

وعلت وجه هانا ابتسامة عادية فظهر في وجهها شيء جعل هيلين ترى فيه مسحة جمال كانت هناك ذات يوم مضى. واضافت مؤكدة:

«بل لرجوك».

«علّ ان اذهب لأجد بيتي الجديد، لم اقصد ان ابقى، ارجو ان لا اكون اخذت الكثير من وقتكما».

«لا ابداً ليس هناك الكثير لتفعل هنا، وداتاً نرحب بوجه جديد، قالت هانا ذلك وهي تسكب القهوة السوداء من اناء صيني اخضر جميل.

«مع الكريم؟».

«اجل، شكراً».

كان بيتهم مريحاً وفيه برودة محببة في هذا الطقس الخانق. لم يكن فخماً، لكن اثاثه القديم كان بحالة جيدة. وبلاطه الأحمر يلمع من بين قطع السجاد الموضوعة فوقه هنا وهناك. في الخارج كانت العتمة. فالليل في هذا الجزء من العالم يهبط باكراً. الحشرات الكبيرة الراقصة حول النور عكست ظلالاً غريبة على السقف.

«ستوصل هيلين بأمان الى بيتها».

قالت هانا هذا ونظرت الى اخيها الذي اومأ اليها برأسه.

«طبعاً سافعل».

«وستحضرها؟».

«نعم يا هانا، لكن ماذا هناك. . .».

«انت تعرف» واشارت الى هيلين بعناد «بالطبع، تستطيعين قضاء الليل هنا اذا شئت، الى ان تتعرفي على المكان جيداً، هل ستبقين طويلاً في الجزيرة؟».

«لا ادري» اجابت هيلين «انت فقط لأرى و. . .».

ابتسمت وهزت كتفيها.

«وهناك عمل ينتظرك بالطبع؟».

لم تكن هانا متغفلة. هيلين متأكدة من ذلك فقط بعض الفضول حول هذه القادمة الجديدة الى حلقة هانا الصغيرة. فأجابتها:

«اعمل في مخزن كبير في لندن».

ممكن الحصول. عرفت هيلين بحريتها بأنه اصبحت هذه هي عملها. لمعارضة أزياء. لقد حلمت بهيا وأنا استعدت هذا السبعة المحافظة مرة كهذه. إذ كان عمل هيلين في معظمه في دار الحفل لبعض الأزياء. ولكن هذا الحال لم يمنعها من استطاعتها التغيب عن العمل ما شاءت. فقالت:

«لدي فرصة شهر للتغيب عن العمل».

«إذاً هذا الوقت الكافي للتعرف على الجزيرة. أيها حبذا لا بأس به من الاستجمام. بعض الاستريحات... الكثير من البوارديلين والكاليوتلوز بالطبع».

«ومن يكون هؤلاء؟».

«إنهم المحدودون من أهل برازيل وزنجي». إن جعل لي سمعت الموسيقى في منتصف الليل فتكون مادة لأحد أصدقائهم. «سيحدثون أهلها مع الأيام... [illegible]

[illegible]

قالت هيلين وقد أحست وأنه عند أن تذهب الآن. «لكن من هذا الذي أحدثها؟» بأصابعها القديم لحديقة وقت شاء. سرت هيلين. بهذه الدعوة مخصوصاً أنها صدرت بشوق وحرارة أحست بها بعاطفة إليها.

في الخارج سمعت هيلين هذا تناهى إلى مذكرة إياه:

«لا تنسَ أن تخبر هيلين...».

تجاهل بل التعليم وأخذ ذراع هيلين ليساعدها على السير في أمر تفضله الذي في الطريق الحجر. أزعجت هيلين كثيراً

من تحدر هذا. وأضافت وسط العتمة الدافئة. عندما من شتيتا بقوة.

فضحك بيل وقال:

«هذا لا تأثير لوغدن وتبالغ في ذلك. أظنك حزينة».

«ولماذا تريدك أن تحزني منه؟».

«بالطبع أنت لا تعلمين... إنه ملاصق ليتك».

فرجت هيلين وتوقفت عن السير.

«إنه ملاصق ليت والدي... البيت الذي سأقيم فيه؟».

«نعم».

«هكذا أظن. هل هناك بيوت أخرى؟».

«لا. إنك وبيته لا غير. أخذوا مشروعاً ولا أريد الكثير [illegible] ط بالبيتين. لذا ارتأيت هنا أن نقضي الليل عندنا. تنصح؟».

«[illegible]».

«لا بأس. لا تكملي».

«[illegible] أن يكون صيحة الليل عندنا». تقهقر في داخلها.

«وله نصف البيت الذي سأقيم فيه، طبعاً؟».

«نعم، هكذا تقول وصية والدك».

«وقد يكون لديه مفتاح؟».

«[illegible] يكون صديقه هنا». تكلم بل بنبرة تحمل لوماً: «دعونا هنا لقضاء الليل عندنا».

«[illegible] قالت هيلين بأس، ثم تابعت بأنني يفكر طوله الآن! مازحاً وهنا لا تطيقانه. لا. لوسك على

والملاك الصغير في حجرته هو الآخر سحب ستائر النافذة الشرقية ليراه . شعرت عيناه بالرغبة بينما كان يحاول إزاحة الأغصان وفتح الطريق أمامها . . .

وحبك ليس كمثله . . . ما متأكد منه أن محبوبة مثل لن يجانبه أبداً بـ . . . ! .

لكنه لم يعرف أن عينين على بعد مترين من ذلك النافذة الخشبية تنظر إليه بشغف وحيرة .

والوجه الصغير يا بيل . كل ما يحتاج إليه هو بضعة أيام ليرتاح .

لست عالمة بهذه الحقائق .

بدأت معالم البيت الذي تقيم فيه تظهر على حقيقتها بينما ترسم خطوات عزيزة وحيدة . كان المفتاح مع بيل هذا حضر الخادمة إلى البيت بينما كانت عيناه تتعلقان مع الباب هنا . وضع بيل المفتاح في الجيب وغادره . دخلا البيت وأغلق بيل النور .

استغرقت الخادمة بضعة أيام في البيت قبل أن يستدعيها سيدها ذات مرة ليقول لها إنه لن يحتاج إلى خدماتها بعد اليوم . كانت هي الأخرى تعرف أن الأيام القليلة الماضية لم تكن أيام عمل . كانت تقضي معظم وقتها في الطابق العلوي تتابع من نافذة غرفة النوم الأمامية ما يحدث في الشارع . وكانت تعرف أن السيد لن يعود إلى البيت قبل أن يحل الظلام . وكانت تعرف أن السيدة لن تعود أبداً .

كان بيل يقف في الشرفة الأمامية يدخن سيجارة ويتأمل الشارع الخالي . وعندما سمع صوت الباب يفتح خلفه ، التفت ليرى الخادمة تخرج حقيبتها وتتجه نحو الدرج . ألقى السيجارة في الشارع ودخل البيت ليقابلها في الردهة .

قالت بهدوء : سيدي ، أعتقد أنه من الأفضل أن أغادر الآن .

قال بيل : حسناً .

قالت : أعتقد أنه يجب أن أخبرك أن السيدة كانت تعتقد أنك تحاول قتلها .

قال بيل : حسناً .

قالت : وأنا أعتقد أنك لن تفعل ذلك .

قال بيل : حسناً .

قالت : أعتقد أنك لن تفعل ذلك لأنك لا تريد أن تقتل أحداً آخر

معي عليه هو تعمدك
وطبعاً، انا متأكد من ذلك، لكن لو احتجت الي...
والتقط برأسه الى جهاز الكمبيوتر الموضوع على طاولة جانبية بجانب غرفة النوم:
واستعمليه. سأعطيك رقم هاتفي!.
ومشى بعيداً بأخذ الجهاز بحثاً في جيوبه عن ورقة وقلم.
دتعالي لأريك كيف تستعملينه. راقبي الساعة، وتضغطين على هذا الزر حتى تسمعي نغمة الهاتف وتعرفي الرقم. وان لم تفهمي فيمكنك الاتكاري اسمي فقط. حسناً؟.
دنعم. التكارك يا بيل.
وأخذ بيل وهو يتجه الى الباب ثم يلتفت في العتبة. وعدلت والفتاة الشعر وصعدا الدرج في مكتب بمرض شديد. كانت الفتاة في غرفة الجلوس وحدها فيطفو مستسلمة لا تفكر في شيء، كما حدث فيي سعة وبعد ان تأوي الى فراشها. فقط تريد ان تشرب شيئاً قبل النوم.
وقال بيل قبل دخوله الأليف: في المطبخ ما يكفي بلدة ان يأخذ لمنها. قهوة، شاي، سكر وحليب. كذلك حبوب الصداع وأدوية وبرشام المعالجة السريعة. هل من شيء تريدينه قبل ان يذكر ذلك؟ وإذا كانت هذه امور حضر لها هذه الأشياء؟ كم هي مرتاحة في وظيفة هذه التي اخترت لها رداً مسبقاً.
اكملت ترتيب ثيابها وتعليقها في الخزانة وسارت بالجهاز المطبخ.
جلست في مكانها. ما هذا؟ طرقة خفيفة على الباب، من قرب

بيل؟ وبسرعة تقدمت باتجاه الباب وقد تأكدت من أن مكانه، لكن لماذا الخوف؟ لقد يكون بيل نسي شيئاً.
طبعاً انه بيل.
ونتحت مزلاج الباب القفل:
دبيل؟.
سألت بنوع من الرجاء.
دلا. أنا كاريتن. اسمي لوغان، جيك لوغان.
جاء الجواب واضحاً هادئاً بجفاف في حلقها. لماذا تأتي؟

٢ – الرجل

لم تكن هيلين قصيرة القامة ومع ذلك اضطرت للتطلع إلى أعلى لترين الرجل الذي اقتفت أصابعها أثره، واقفاً من اللامبالاة على حافة الباب.

كان قلبها يخفق بسرعة لرؤية هذا الرجل الرهيب أخيراً... الرجل الذي سمعت عنه كل تلك الأخبار المقلقة.

وعبر الثواني القصيرة التي تفصل بين النقر الخافت وانفتاح الباب، راودتها هيلين من الأسوأ. هذا أسوأ. أسوأ بكثير مما توقعت. وأدركت في مواجهة فرصاً! أن عليها التمسك بشدة بخلاوة رغبتها الغريزية بإغلاق الباب في وجهه.

طول أكثر من ستة أقدام، أكتاف عريضة، شعره الأسود اللامع مبتل، وكأنه كان يستحم قبل هذا بدقائق.

ربما... فمه حسن التكوين شهواني خليع مسحة قسوة. ثم عند العينين... تلك الثلاثة الأشهر التي جعلت الفظاعة تسري في جسمها. كان يحدق بها بثبات، وفي عينيه السوداوتين الأخيرتين ترسم تلك الصورة الحية، لون هذا كله فتلك البسمة الساخرة المريرة وكأنه كان يعرف...

وهل سأذهب للداخل أم لا؟!.

كم ثانية أم ثانيتان؟ لا... فكرت بالحمت إلى الوراء، فاتحة الباب على مصراعيه حين بعد أن استدار الرجل في الممر، تركت الباب مفتوحاً. استدار إليها وقال:

«لا تخشي شيئاً. لن يطول بقائي. لكن طويلاً... يجب ترك الباب مفتوحاً، هل تفهمين؟».

كان صوته عميقاً، وبه بحة خفيفة و... باختصار كان هذا صوته... وبغياً عما احست برعشة ما. هذا الصوت الذي يتحدث وإلهي حتى وهو في أتعس حالاته، وأنه يتوسل وهو يعرف تماماً أنك سمعت عن أمر ما، تكن صوتة أن لا أبدل مطلقاً بذلك».

وبالمقابل كان مظهره يوحي بأنه لا يعير أدنى اهتمام لأي تغيير فيه. أخرج المفتاح ووضعه على الطاولة.

«هناك الكثير من الأمور التي يجب بحثها. لكن نفس دقائق متعبة كثيراً بعد كل هذا السفر».

لكن لماذا أحست هيلين بالإهانة في كلامه؟!

«بالطبع» أجابته ببرود. «ربما غداً».

«بالتأكيد». وأدار رأسه مؤقتاً «أجئت أيضاً لأخبرك أن بإمكان في البيت المجاور أن أحتجت إلى شيء؟».

«لطيف منك ذلك».

وبدأت هيلين تعتقد أن قرارها الطبيعي حتى أنها استطاعت أن تبتسم لهذا الرجل.

«أكثر من ذلك... أعتقد أن واجبه ذلك أعطيان جداً بعض المعلومات».

[illegible] أعرف ذلك. لهذا أتيت إليك أولاً ثم [illegible] عادلة. لكن لن أزعجك شيء، فامرحني لأسمعك.

[illegible] بدون حرك. [illegible] لا تستطيع [illegible] ما حولها الوحيد إلى الآن كان منه هو.

«أشكرك يا سيد لوكان، لكني أستطيع تدبر أمري».

قالت بهدوء. ونظر الرجل إليها يملك العين الواحدة فأدت عنين أبي [illegible] بعينها الوحيدة. وعرف [illegible] على وجهه.

«أنا أكيد من ذلك» تمتمت على خجل.

[illegible] بهدوء مذهلة لشاب [illegible] كان [illegible] هيلين من التحرك لتفعل ذلك وبقيت جامدة في مكانها. تلك الابتسامة الساخرة يقيت معها. هذا الفور السريع للتبادل. الجو المشحون منذ دخل وحتى بدون أن [illegible] يقال شيء. وزال [illegible] الغرفة.

التفت هيلين للباب. لكن من قال أنه لا يملك مفتاحاً آخر. وتذكرت اضطرابه [illegible] ليس بحاجة لاقتحام البيت بسبب [illegible] الرجل لم يظهر أدنى اهتمام بما قالته، وهو يعلم جيداً [illegible] وحيداً في البيت. استعرقت هيلين في التفكير. تلك كانت حقاً تجربة جديدة وغريبة.

كانت معتادة على التعبير الصريح عن إعجاب الرجال بها، تتلقاه دون خروج ولا غرور منذ كانت في الخامسة عشرة من عمرها وبعد أن تحولت من تلك الفتاة الصغيرة الخائفة إلى المرأة [illegible] [illegible] الجميل والأنيق [illegible] لكن هذا

[illegible] الرجل الوحيد الذي [illegible] بعد [illegible] صغيرة لو [illegible] غلام لا يثير فيه أية رغبة!

[illegible] هيلين في [illegible] [illegible] لوجه هذا. عرف الشعور [illegible] الرجل يريد [illegible] بالقشعريرة في جسمها كله. وتذكرت القبلة الصغيرة ... آه لا! في السيجة [illegible] وهناك من هذا الرجل في الثانية من عمره وارتجفت. أي نوع من الرجال هو؟ ولماذا [illegible] أنه يدأب تعرفه.

نامت هيلين بعمق تلك الليلة، واستفاقت على صوت جرس الشمة آت من بعيد، ما الذي [illegible] صوت الباب بذلك [illegible] بوطنها. ما أبعدها عن وطنها الآن.

[illegible] هيلين في فراشها وتأملت [illegible]. ثم تذكرت [illegible]. عليها أن تراه اليوم بدءاً. حانت أنها [illegible] بأنها [illegible] أنه سيعود بكل [illegible] وتصف الزي الأخير [illegible] هل يعتبر ذلك؟ هل يكون الرجل [illegible] هذه الدرجة؟ لكن بيل... بل ليس غبياً ومع ذلك لم يحاول [illegible] منه مع أخته كاثي، تغير على ذلك.

[illegible] من فراشها، اغتسلت وبدت [illegible] في الفجر بدون [illegible] [illegible] مساء يبدو [illegible] الأوراق الفاتح. منظره كان [illegible] أما ثمنه...

لم تفكر [illegible] هيلين أية مشكلة بالنسبة لي الآن. كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندما كانت هيلين صغيرة وكان [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] بالحال

كانت تحبه جداً بطريقتها في الثياب التي تقدم معرضها من امتلأت خزائن ثيابها المكتظة في لندن.

واصطدم فضولها بحضور أحد الضيوف من غرفتها الرئيسية، ورفعت شعرها الجميل إلى أعلى. لكن هذا لم يثر فيها أية ملاحظة عليها والتي كانت قلما رأيتها تفقد سيطرتها بأن السيدات المحترمات لا يتركن شعرهن مسترسلاً بهذه الطريقة. هيلين كانت... أجمل. كانت قد بدأت في السنة الماضية تقريباً من معرضها عندما رأت خصلات شعر هيلين الذهبية تتدفق على كتفيها، وهذا يتفاوت، يا عزيزتي».

وبعد ذلك الوقت لم تترك هيلين شعرها يتسلل أبداً.

دخلت هيلين إلى المطبخ وحضرت بعض القهوة والخبز المحمص. ثم أنهت كل ما تناقله كل من الأخصائي الجميل، الاستحمام الحسنة بالكاميرا الغريبة المثالي. وفجأة عطف جبينها بالمفاجأة المواجهة.

عندت هيلين في مكانها. لقد رأته هناك قرب الشاطئ. رأته للحظة واحدة فقط، رأت صورة الأخير للعمل ذاته من الكشف. رأته بعضلاته القوية. كان عارياً من وسطه. وراقبت هيلين بعيداً عن الأنظار. لكن الأضواء من كل ذلك لم تكن بشع ذات الرقعة السوداء على عينه اليمنى. وكان الشعر طويلاً. الآن عرفت هيلين من ذلك الرأس البشع. فقد كان ينظر إليه وهي في حجرة ورونيه، فلا بد أنه استحمها في الشاطئ مع أحدهم. كم تكره الشعر... وحسبت شرحاً من الغيرة ترتعد في معدتها. لكن هذا لم يكن مرتبطاً بريتشارد ورونيه.

يعرف ذلك الحداد... ما اسمه، لم تعرف فقط ما الذي جعل والدها يجب بهذا الشكل؟

يجيء الفرع على الباب بعد قليل. كانت هيلين جاهزة لاستقباله.

«تفضل».

جاءت الخادمة الأولى من مونوقة. لا بأس عليها أن تعمل على وظائفه وقلة تهذيبه. لكنه فاجأها:

«اعتذر عن الإحراج الذي سببته لك منذ قليل، لكن لم يسبق أن هتكني جارته».

بسبب الصدمة هيلين. بعض الأشياء يجب أن تنسى لكنه خال من اللباقة حل ما يظهر.

تطلعت إليه:

«لم أجرحني». قالت بهدوء: «تفضل واجلس».

بعقها بوردة وقال وكأنه يتسلى:

«لم أجلست شيئاً من الفراش وفاضل البارحة. حتى أراني، كنت توصين رؤية الـ... قارورتك».

قال ذلك بحدة.

«أجل... هي؟ الأزهار».

وهز كتفيه:

«أي وقت تشائين».

لم يكن مهتماً كثيراً كان ذلك واضحاً. كم يخيفها. شعرت وكأن قصر لامتلاكها بتأثير سحر يشير إليها وبكل قسة يشعرها أن يوضح لها أنها لا تعنيه في شيء، وأنه لا يأبه لها ولا

بمشيئة وحدها. احداهما ذهبية. ليس له الحق في كرهها... ثم هل العكس صحيح؟

كان هناك ما هو أسوأ. سألها وهما يخرجان:

«الى اين انت ذاهبة هذا؟».

«لا اعرف. لذا؟».

«لشعر بدهشة. لم تكن في حياتها تلهو بعد منتصف الليل كما كان ذلك الرجل... ارخصها ذلك الكابوس الذي يأتي بالسيطرة على الموظف الكريه، خصوصاً داخله الكره.

«لا أريدك تعتقد بأني سأذهب الى الاتجاه المعاكس للطريق التي سارت عليها مع بيل الليلة الفائتة:

«فقط اتساءل ان كنت تنوين العيش هنا».

«لم تكن تخطط لجوابها لكنه صدر عنها في اي حال:

«ربما. اذا احسن الكلام».

«نظرت اليه. كان يسير في ثوب رمادي غير لائق بالكتابة مشتملة به من حرارة الشمس وشركة الجاز شيء. بدا معقولاً. كان الرجل يبدو أصغر بالثياب الصحيحة وربما أسهل من الكتان، وتلك الرقعة السوداء على عينه. سألته:

«هذا الشيء عينك... ليس من الأفضل ترتيب شيء يساعد على شفائها بسرعة؟».

«حقاً؟ قولي لها من اجلك. ظننت ان منظرها سيسبب لك صدمة».

كانت السخرية الجافة واضحة في ذلك الصوت العميق المبحوح الذي لم تحبه هيلين.

«رأيت مثل هذا النظر من قبل».

«طبعاً. ثم انا متأكد ان مارشا وفانا لم تتركا الفرصة تمر بدون اخبارك كم انا شرير وخطير. ألست لا تصدقين ما أقول، كذلك؟».

رمقته بنظرة سريعة وحذرة. انفجر ضاحكاً وكانت دهشتها تجيء برؤيا اسنانه الناصعة المنتظمة. هو لا يفتقد من الجاذبية والشاعرية مع الغير.

رأى نظرتها اليه وهز رأسه:

«بصفتي الطبيب الكبير، مارشا كانت معك في الطائرة. لم لا يد في عدد الصفات كل ما عندهما تعال الثياب. تأمل لا أريدك على الطريقة التي تعتقدين بها اني وكأني تفاوض شهوب. من المؤسف ان بعض الناس لا يكفون عن التدخل في شؤون الغير».

توقفت هيلين عن السير واستدارت اليه سائلة:

«هل اكملت حديثك؟».

«اظن ذلك. لماذا؟».

وظهرت القسوة في وجهه.

«لا اعلم. يعتمد ذلك على الكلام الذي سوف يخرج مني. ولي تحريت شيئاً. توقف عن تصيد الاخبار».

كان يقف قريباً جداً. جداً. احدى قدميه عن الأخرى، ورفع يده من جيبه ولامس خدها. لمسة يد قوية. سريعة. احست بها تهتز بالرعدة في اعماقها. لكن هذا مستحيل. ليست امرأة سهلة ان تجعله يعرف كيف تشعر واحست تحدق به بعيدة بعيدها

الضائقين الجميلتين. ورأته يبتسم بسعادة شريرة، ويشير برأسه:

«هذا أفضل. كنت أشك أنك قادرة على بعض ردات الفعل البشرية. جيد... جيداً».

«ماذا تعني؟»

أن سعيد حداد لم يجبها. لم يكن يحيط بها سوى الأشجار الكثيفة. حتى البيت لم يعد يرى. وكانا يسيران وسط مدة سوداء فقط تصدرت الطير. لأنه من حولي تشعر كأن الأرض تحوزها بالوحشة والانقطاع عن العالم.

«أفلست تعرفين ما أعني. هل أنت واثقة بهذا الترفع الذي؟».

«أنت تهينني يا سيد لوغان. هل سمعني الغريب أم لا؟».

«أجل». لم العجلة؟ لا أحد في عجلة من أمره على هذه الجزيرة. ستكتشفين ذلك بنفسك أن أطلت المكوث».

«كم أنت متشوق لمعرفة مدة إقامتي هناك».

وبدأت علامات الغضب تظهر عليها، وتدفع اللون الأحمر إلى خديها:

«أنت ستحتمل بعد قطة لقد ما أنك تحب على أن أبي أن هناك».

«بلى، في كل حالة، تأخرت في الصيف بعض الشيء، أليس كذلك؟».

اختفى اللون من وجهها بفعل الصدمة:

«من الأفضل لك أن تفسر ذلك يا سيد لوغان».

قالت بحدة وبوضوح:

«تعرفين ما أعني بالضبط. كنا واثقة هنا لفترة منذ مدة قبل وفاته. لم يكن باستطاعة أحد أن يدفع به قبل أن يموت لسبب لا أجد من الواجب أن تعرفي أي هذا الأمر، وبعد وفاته مباشرة».

كانت تقف قطة وقاسية وقصد على جبينين وقرع تصلصة. لم تتأثر بكلمة، ثم عندما استطاعت أن تتكلم قالت بصوت مرتجف:

«أي الخير لك أبداً ذلك. لم كنت تخرج من التحدث إلي هكذا؟».

«أعرف عن ذلك كل شيء كان صديقي، ولأن كنت الأخيرة أعرف. كان وحيداً وحيداً. وسألة من أمره كانت ستضره بالكثير من السعادة. لكنك لم تهتمي أبداً. لم يخطر ببالك أن ترسلي له رسالة واحدة. وها أنت الآن تعرفين لي هنا فقط لأنك علمت أنه ترك لك بعض الأشياء».

كانت الصدمة كبيرة على جبين. لم تصدقه أحد في حياتها بهذه الطريقة أو بهذه الفجاجة. كان لخرج صعباً. جاءت الأجابة بصوت:

«لا يمكنني أن أصدق أن رجل في عمره كان على هذه الدرجة. لم أعرف أن لي أبا إلا بعد وفاة الأوان».

نظر إليها جيك لوغان نظرة طويلة وقاسية:

«لا أصدق ذلك».

قال ببساطة. عندما كانت عينين مصوبتين نحو عينيه في

حياتها كلها. رفعت يدها وصفعت الرجل على وجهه بكل قوتها.

لم يقل كلمة. فقط ادار هو ايضاً يده وصفعها. لمحتها جليلين جامدة تكتبا ويدها تقبل الى جانبها. يدها التي صفعته. ثم عرفت حينه انها لم تلمسه به لأنه لا يحس. لأنه لا يشعر. كان يشد على بطنه بيده اليسرى وينفث... على ظهره شيء ما ثابتاً. لكنها لم تعد تخافه فقد عرفت الآن سبب نفوره منها.

عندما لحقت به كان قد خرج الى الطرف الاخر للممر ووقف هناك يدير ظهره لكل ما حدث امام مصطبة الراعي الصغير. شاهده وهو يلوذ الذهب بعد ان مسافة من شريط البحر، في بقايا مجموعة من الدويت صغيرة. في بعضها بقعة صخرية عالية تغير ان البحر الأزرق فاتح، وزبده الأبيض الجميل. على رصيفه الخشبي كانت ترسو قوارب عدة تعلو وتنخفض برتابة ولطف.

لم يكن احد هناك. النوارس وحدها تحلق في السماء ثلاثة. تدور وتعطس وهي ترحل. توقف جليل ليحدق بها وكأنه يعرف تلك هذه النظرة على حنين. لم يطل به. تطلعها فقط. يرحل كذلك الفتى الذي شعرت جليلين بالندم لمعاملتها وهي تلقي طالما احتقرت العنف... كيف فعلت ما فعلت؟

ثم تكلم رجاء صوته متوتراً.

«جليل». واشار الى بعد قارب هناك هو. تطلعت جليلين باتجاه القارب وقرأت الكلمات المدونة على جنبه بالانكليزية

ماره.

قال وكأنه يقرأ افكارها:

«يدعى جنية البحر. هيا سوف... ».

عندما قاطعه صوت يصرخ:

«جليل!... جليل!».

نظرت جليلين حولها ترى ما ظهر فاذا بالفتى الصغير يركض من جهة البيوت الصغيرة باتجاههما. عندما اصبح على بعد امتار قليل وحدقا اقربها بطالب الفتاة في سرها وبدت وكأنه قد رحليها جيداً. كانت تباهاها على جليلين. وعرفت جليلين انه لم تكن ظنه في امرأة شابة. وشرعت ما في داخليها معها قطعة من تكون.

انحنى جليل واخذ الفتيان بين ذراعيه وبدأ يتحدث اليها بلغة غريبة لا عهد لها البتة فيها. كان يضحك وكانه لم يكن لوقت الذي عرفته جليلين.

خاطب الفتاة قائلاً:

«سيرينا، ما الذي تفعلينه هنا؟».

كانت لهجته حادة جداً وكأن تعمد اخافة. واحست جليلين بشرر في داخلها. في اي حال. ليس هنا من ترانه. الفتى في الثلاثين بدأ وتطلعت اليهما وقد ادرك جليل ان الزمن الذي لقاه.

ان الجمال ينتمي الجسم وقد اعطاهما الشمس لوناً برونزياً غامقاً. الأول عمره يقارب الخمس سنوات. اشقر الشعر له عينان زرقاوان جليلين. الفتى اسمر منه. لون عينه

في الطابق رقم كان عمره سنتين. وخفق قلب هيلين. لقد عرفت. وبالكاد كان حاجزا لي جيك وابنه الصغير فاصلاً.

احزرتا لم لا يلبس ثوبي قبعة؟!.

هزت الفتاة كتفيها قائلة:

- لا أعلم.

وتطلعت الى هيلين بعيناه وكأنها تحاول بدقة تفكير هذه المرأة الانكليزية وهي تسمع اليها لتحدث بلغتها. ابتسمت هيلين. انه عبقرية ورقة واحساس. دون داع، غمغمت. انها ليست اكبر بكثير من جيك، وبعد ذلك هذا الصغير ليس ابنها.

- لدي عذر يجب على ذلك. انت لم يجب ان تفعل ما تطلبه منه.

ثم قال شيئاً ما بحدة لطفل. الذي رمق رأسه اليه هنا هناك. ثم حمر على شفته حتى رأى الخشب على وجه جيك. وبدا ثم جيك شيئاً.

- أقدم لك سيريا خارميا. تسكن في القرية قرب بول واحته. سيريا، هذه الآنسة كاريفر من انكلترا. سلمي عليها.

- مرحباً.

قالت سيريا بحياء وابتسمت لهيلين بمدوبة.

- مرحباً، سيريا.

كانت عيناها واسعتين وداكنتين، وشعرها بلون الذهب، قريب مثل شعر هيلين. مربع أوبن عند ... ذقن

هذا شيء مألوف في هذا الوجه. لكن هيلين لا تستطيع تذكره. احمرت بالخجل وسحبت هذا الشعور عن رأسها بقوة. لا تعرف. لا تفكر. فكرت احتمالاته الى الطفل وهو يتشبث حول الكبار بلا حياء. حولت هيلين التركيز عليها لتحط انتباهها عن جيك الذي كان يحدق في سيريا بلهجة حالمة ثابتاً من القسوة او المرارة. سقط الصبي الكبير على الأرض. وكانت سيريا قريبة منه فانحنت وساعدته على الوقوف، ثم نفضت الغبار عن ثيابه فانطلق راقصاً متقدماً قال جيك:

- اتجه ذهابان الى الغارب، لا تسبحي فيها بالنزول الى البحر اليوم فالك قوي. هل سمعتني يا سيريا؟.

- اسمعك يا جيك، ونظرت اليه بتحد ثم ابتسمت: وسأراك الليلة... هنا؟.

- ربما. الى اللقاء.

استدار وبدأ بالسير. لحقت به هيلين بعد ان ابتسمت للفتاة. كانت سيريا تصر صغيراً ورق بدون أكمام وتنشي حافية. وذلك الظهرة الخزمة والشعور بالخلاف الذي تحتم على وجهها بعض تراقب جيك وبعد ... لي ذاكرة ... لوقت طويل.

لم تكن هيلين تعرف من قبل معنى ان يكره الانسان شخصاً ... انه شعور مزعج وحديث. لم تحاول بكرهها لأنه يقف ... شاشة وضالة ثروات. لكن ذلك لا يفسر الشعور الذي تحمله هي له. انه لقته. كنت نظرية غامضة التي تعمل بها

[illegible] التي كان شريرٌ [illegible] بدأ [illegible] هيلين عن [illegible] الخشب الجاف حتى وصل الى حافة البحر، وقفز بخفة على ظهر المركب. وقف بسط هيلين الى قاسم بقسوة بعينيه، وقفزت بشاقتها حيث لاحظ في عينه بريق مصمم ما. نصرت هيلين بشدة في البحر للحظة ثم استعادت عزيمة نفسها منه وابتعدت وهي تتنفس بصعوبة.

جاء صوته كالسعة السوط:

«كان عليك ان تخبريني انك لم تريدي مساعدتي».

«لم اكن اعلم انك ستفعل».

اجابت بدون اي عاطفة لاحظت انكه في عينيه. «اذا [illegible]»

[illegible] بعيش

«من اجلي [illegible]؟»

«[illegible]»

«[illegible]»

«لقد رأيت الطريقة التي كنت تنظرين بها الينا قبل الشاطئ». كان ما تفكرين به واضحاً في عينيك. من منها اخبرتك عن سيرينا، مارشا او هدا؟».

«لن اخبرك».

«تعرفين ايضاً انهم يرغبون ان اقتل تريب، أليس كذلك؟».

«ليس [illegible]»

ابتسم بخفة:

«وهل تصدقين ان قلت عكس ذلك؟».

«لا لن اصدقك».

«ياهيلين تعرفين في لن اصدقك من وجهة نظرك ان قتلت تلك كاذبة. في كل حال تعالوا الآن معي اعتقد».

«ربما [illegible] هذا [illegible]».

وادارت وجهها متظاهرة بالامبالاة لم تكن تشعر بها.

«من هو الصبي الآخر؟».

«بيلولو؟ ابن اخت سيرينا. فهي تعيش مع اختها وزوجها».

لم تجد هيلين تستطيع السيطرة على نفسها. خرجت الكلمات من فمها رغماً عنها.

«[illegible] بيلولو احمد؟»

«[illegible] نبيلاً في قصتنا ولا يكبر بعدد [illegible]. هي تعتقد بانه [illegible] يصبح [illegible] من قومه [illegible]

«[illegible] اكثر [illegible] ولهذا [illegible] لكن [illegible] تعتقد بانه [illegible] قوة كافية لتحمي [illegible] هل تريدين التجول في الركب؟».

«نعم».

«تقول تريسيو، كان الوقت يمضي رتيباً وخطراً، وان كنا نريد العمل معاً بطريقة مهذبة يجب ان نجيب التحدث في شيء كثير». عرفت هيلين ان عليها التحكم بكرامتها لكن [illegible] هذا لم يكن الامر الذي كانت تريد حقاً ان تتعلمه. [illegible] علاقتهم. والا ستكون الحياة على هذه الجزيرة، وقريب هذا الرجل الذي [illegible] غير محتملة. [illegible] قبل [illegible]

بحذر. وبينما احمر جيك وتلعثم بالكلمات فقد اختلف تصرف جيمي تماماً. فقد وقف بوقار، وتوجه إلى طاولة في الزاوية التي كان يجلس عليها سريران صغيران وعدة خزائن من الخشب الذي تآكل بفعل الرطوبة. وبعد لحظات عاد جيمي بزجاجة كبيرة ذات ستار حمراء مملوءة، إلى الحافة بسائل جميل.

بعد أن رأت هيلين خمرة الزنجبية وقد كانت الأكثر المفضلة لديها وجهت أثناء وانشغال الأسقف، وجهها إلى الجهة الأخرى بسرعة. وعرفت تماماً بصعوبة قبل هذا الوقت مشاركة مركب جميل كهذا مع أي شخص. هل ترى شخص مختلف قبل عندما علم أن تروبرت كارينتر أبله، وربما، لكنها لن تستطيع أن تسأله. بعض الأشياء يجب أن تبقى من المحرمات إن كانوا سيتوصلان إلى هدنة من أي نوع. وهذا السؤال أحد المحرمات. أشار جيك إلى أحد السريرين قائلاً:

«اجلسي. سأجلس القهقرى، لكن الحليب ليس طازجاً».

«لا بأس بذلك».

وجلست. كان السرير مريحاً ومريحاً جداً لدرجة الإغراء بالاستلقاء. «إذا» وهو يذهب إلى الطابق حيث يأتيه بعض الماء، «يستطيع المرء أن يفهم من أين اكتسبت سيمون حبيبة تحب الحياة. إنه طراز ملائم، وشعار الخمر يرتدي قبعة صيد الأيرلنديين بصفر قائلاً إنه يجب أن يكون سيمون لنفسه. فجأة عندما أعطاها جيك الكأس تحته. ثم جاء بقدحين ووضعهما على الطاولة.

«الآن باستطاعتنا أن نتكلم. أتدخنين؟».

هيلين لا تدخن عادة، لكنها الآن أحست بحاجة لشيء ما؛ واحياناً.

تناولها الحلبة كتاحل سيكارة.

اشعل سيكارتها ثم سيكارته. كانا كغريبين في بقهى يستريحان فيه. «نظرته هيلين ليبدأ بالكلام ولكن لمس بعض الراحة الضرورية لمرتكبة الخطأ، مع هذا الرجل غير الواضح.

وحسناً... علينا أن نبحث بعض الأمور الأساسية المتعلقة بزمننا المشترك. هناك ثلاثة أشياء. أولاً: أريت الذي تقيمين في جزيرة الصعبرة. وأنا جاس نورمينتون في جزيرة الصعبرة».

أشارت هيلين برأسها موافقة. فهي تعرف كل ذلك.

نظر إليها بحدة ومباشرة كما هي عادته:

«ثانياً، ماذا نفعل بخصوص هذا الأمر المشترك؟».

«قل لي أنت».

«حسناً، سأفعل. من الواضح أننا لا نرغب في الاستمرار كغريبين. لذلك سأترك خصمك. بما أنه ليس معقولاً. وأنا أريت سنطلق استشارة عام في ساعة أو ساعتين».

«كلا».

قاطعه هيلين.

«لا؟ ماذا تقصدين؟ لا تريدين رؤية عام؟».

«لا أريد البيع».

ثم اضافت ليكون كل شيء واضحاً:

ولا لك. ولا لغيرك!»

«وهل يمكنني ان اعرف ذلك؟»

قال فضولي مهذب. «لم يكن موضوعاً لكنز كان في اجر شهر ما كنيار واحست هيلين بالشمعات تتراكم وبان هذا الرجل المشقب الزاج قد شوربن. خطا واحرن. وبين العريب انها شعرت بالاستعداد لمواجهته هي اي نكره الشكل. أما معه فالامر يختلف. يختلف كثيراً

«الآن...»

جاءت جادوه. وكان وجهها في تلك اللحظة جريئاً وصريحاً لم يكن ملامحها. تتصور تأثيره من الرجل الجالس امامها

«قد ابقى هنا، وربما قررت العمل هنا. وان قررت ذلك سأحتاج بيتاً اقيم فيه بالطبع»

٣- أين الجزيرة؟

«انك يقولون هنا ممكن».

قال جيك يهنوه وكأنه يستمع الى رجع كلماته واضاف:

«و... طيب لي تسيون... سكوبن، محامية في مكان تشمير. فيه. واليت نصفه ملكي».

«لكن يمكننا ان نتوصل الى اتفاق ما».

ونظرت حولها مشيرة ببدها ومضيفة:

«بشأن هذا المركب، مثلاً، او تلك الجزيرة...»

ثالث غاول جمن نبضه.

«لكن قد لا احب في بيع منصفي البيت، فالمنزل يعود الى ما في لجنته لم يعجبها.

«لكن كنت تقول لي ذلك». قالت مدافعة انه بد غرض صبر. «سابقاً».

«صحيح». وهز رأسه. «لكنك تعرفين ان الأمر يختلف».

«غريب جداً ما قلته». إ تقصد ان تقول ما قالت. فالحياة واسعة امور تبدل. وعرض الأرض. واخيه الأمة شاذة مع احلام غريب. وبعض الأشياء. جيانه لا تتغير هذا على هذا حوله. على تغيرها الشمس مع غروب. بحتمي. سلماً. وبع

هذا الرجل العادي تحولوا فجأة، ومع شيخ رجل لم تعرفه يوماً... والدها.

لكن ليس هناك ما يقول لوالدتي أن يغفر لي كل شيء. كل ما يعرفه أنه قد خان ما يقول. ترى هل تحاول إخافته؟ لا تعلم هيلين تعرف. حتى لا تكون شريكة في فكرة الدم، تسحب هذا الجانب من وعيها وتكابر. تعلم بنظرة إلى أي حد لن تدعه يعرف أن فكرة بقائها في هذا المكان ما هي إلا حلم.

«لا أرى أن الأمر يختلف».

أجابه ببطء.

«حقاً؟ أنا أعتبر هذا بعد ثماني سنوات، وأنت؟ كم مضى عليك من الوقت هنا؟ أنا عشرة سنوات».

كان الصبي في صوته الآن واضحاً. تذكرت التهكم المرير.

«لكن من تعرف أنه يمكن احتمالي في تلك عشرة سنوات، فقط سيكون وشم ما تبقى من الشهرة في جبينه وقال وهو يبتسم بأسنانه:

«حسناً، إذن، أنت لا تريدين البيع، ولا أنا أريده. انتهينا. تريدين المزيد من القهوة؟».

«لا شكراً. أين الجزيرة؟».

توقف وهو يهم بالدخول من باب المطبخ.

«كنت أتساءل متى يصل الدور إليها».

«حقاً؟ هل هي بعيدة من هنا؟».

إن كان يريد إغاظتها فلن ينجح وأحست هيلين بالإهانة

وكان من الغضب حتى قبل هذه الكلمات التي لن تغفرها له أبداً بوضعه... لي تلمع ذلك بكثير. كانت حاسة تراقب البخار المتصاعد من فنجان قهوته. لم تكن تتصور الأشياء التي يمكن أن تحدث بعد ذلك. والتي غيرت الكثير، لا بل حياتها كلها وقلبتها رأساً على عقب. فنجان قهوتها لم يكن قوة تكريستال السحرية، وهي لم تكن قارئة بخت. ثم عادت الأشياء من الأفضل عادم معرفتها مسبقاً.

«هذا خمس سنوات، التركيب. وساعد واحدة في الطائرة».

«الطائرة. هل يمكنني أن أذهب إليها أو الطائرة؟».

«لا».

وضحك ضحكاً في المطبخ.

«فقط لأعطيك فكرة عن المسافة. فقد طرت من ساحل إلى ساحل».

«جيد. وفي المركب؟ هنا المركب أعني؟».

خرج من المطبخ وهو يجفف يديه بمنشفة:

«المركب».

«متى تستطيع الذهاب؟».

«وأين المجلة؟».

«ليست مستعدة».

لن تتركه. لن تدعه ينجح في اقصائها، وبكسرها، كانت تعرف تأثير ابتسامتها هذه على الرجال. لكن عليه... يظهر أنه لم تعرف أن... حد شيء ما لم تعد تعرفه وذهبت إلى المطبخ حيث سمعت صوت فتح الثلاجة بعنف.

ايقظته شظايا من زجاج تناثرت منه.

لعن كان يسمعه ذلك الكهل على الرصيف. صمت برهة فعله ليستوعب الظروف لكنها أفضل من لا شيء في أية حال.

خطفه إلى الطبيخ ليراه بلد القطع المكسورة ويضعها في كيس. لم يفتح عينيه في وجهها. مسح عن فمه بكم سترته متمتماً:

«جرحت اصبعك؟».

سألته، واستغربت شعورها بالشفقة تجاهه. نظر اليها بتعرض مخرجاً اصبعه من فمه ليجيبها:

«لا. لكني احب مص اصابعي. الم تلاحظي ذلك؟».

لكنها رأت جرحاً عميقاً الى جانب الظفر وشهقت:

«أليس من الأفضل تغطيته او وضع دواء ما عليه؟»

«بعد ان اكمل لم القطع المكسورة».

«سأفعل ذلك انا».

انتشلت خطة بحيرتها ان لكان يتسع لاثنين بصعوبة. بدت على ترجيه بالمساعدة. لم تكن تحب الاقتراب منه كثيراً بهذا الشكل وكأنه ضمن ذلك. تعرق الى الحجرة تاركاً عرفين وحدهما. لم تكن تشعر بها بهذا الرحابة حينما ليس يسعه حسبما هو يخرج من ضيق حياتها. فهو يضيق حتى لو لم يقل شيئاً. وتنهدت بعمق.

لا تستطيع فهم هذا الرجل ولا فهم رده تجاهها بوجه. لم تكن في حياتها متحيرة هكذا قط إلى رجل وكان هذا الشعور مزعجاً ومحيراً في حد ذاته.

بضع ساعات فقط تكفي هذا الرجل ان يرتد فيها الى الكهل المجهد. وبحبوحة هو ايضاً. لم يكن احساسها هذا حياناً من الحنان. امر عجيب وغير لائق. كان هذا الرجل وراء كل الأذى الذي تذوقه. الزواج الخائب. الطلاق. وبدون هذا كله نظارة النساء.

انحنى جبران لالتقاط بقية قطع الزجاج المتناثرة على الأرض بحذر شديد كي لا تجرح اصابعها. ترى هذا لم يهب على ما بدا من الخزينة؟ وعادت الى الحجرة الثرة بضع قطعاً على الطرح. .

«هل بامكان استئجار مركب؟».

«وهل؟!».

«الذهاب الى الجزيرة».

«لا اعلم ذلك ممكناً».

«استطيع استعمال هذا المركب. اذن؟!».

ترى هل يضع العقبات في طريقها عن قصد؟

«لا. فهو بحاجة الى اوفرهول».

تفرنست عروقها قائلة:

«اراه بحال جيدة».

رفع اليها عينين متهكمتين:

«وهل تعرفين عن الآلات؟!».

«لا شيء... لكنه مركب جديد».

«الى الواقع عمره ثلاث سنوات. قضى فيه والدك ساعات طويلة. ذهب الى رحلات. احياناً وحده، واحياناً يصحبني او

صحتي، لتعيد السمك أو لمجرد التصوير. انه مركب جميل، واجبة البحر، بالفعل مركب جميل».

زادت ان تعرف المزيد عن والدها. لكن ليس من فم جيك لوغان. ربما من بيل أو من هذا. وليس من هذا الرجل تحديداً، الذي يعتقد منها قال وبيانها بكلامه... لا أن يكون الأمر مريحاً.

«متى ستكون جاهزاً للرحلة تلك؟»

«عندما يتوفر لدي الوقت».

وتراقب التعبير على وجهه وهو يستدير ليعيد العلبة الى الجرار. انه يشبه بها ولا تستطيع عمل اي شيء. هذا ما يقلقها. شعور عميق بالعجز وتأمل قائل جذوراً تبحث لا شكل له ويمنعون اله تراه.

نعم هو جذورها ويخرجها الفتاة. انه هذا! ثورة وأنه حاولت ان هذا فقط لم ير ما تستطيع احتمال. هذا من شيء تستطيع فيه ان تمسه لتصنعه بمفكر ذلك. وبذا تعمل؟ فقط لو يعتبر انها لم تكن قد بدأ العمل حتى هذا. وان احتمال فرانك هو الذي اخبر عن غيابها وانصها. لكن هذا لم يمنعه من عرض عليها ذلك. لو لم يكن واثقاً من رغبته في معاملة لا ترك له كل تلك الأشياء.

الشيء الوحيد الذي ارادت معرفته هو اهتمام المحامي برغبتها في تعويل النصف الذي تركه لها والدها. لماذا يهتم الرجل لدرجة قد تأثر بعرف والدها جيد. وان نصف الأرباح وذلك احتل في امتلاك النصف الآخر. لكن الحال فرنسا لم يراجع وهو هي هنا. لأن من هذه الجزيرة احتمالية والأمل بتحرر ما

تصورت لكن وجوه هذا الرجل قريبا يفسد كل شيء.

«هل انت مشغول الى هذه الدرجة؟ اعني هل تستطيع...».

لقد لا تريد ان تذهب الى الجزيرة بصحبته. وبدأت تذكر ما تتوضح في رأسها. وملأها احساس غريب.

ازاح جيك لوغان يده عن الطاولة ونظر اليها.

«نعم، انا مشغول. عن الأسماك ماصدية وتعليب فيها طال تقول. فيما ان هناك اشياء اخرى. لكني مستعد للعمل عن جزيرة البحر، حتما اعني من كل ذلك. هل يرضيك هذا؟»

«هل يرضيك ان تكون وقحاً؟».

سألت بحدة.

«يعني كانت وقحاً؟ لم انبه لذلك».

وانبض وجهه.

«اجل. واجرؤ عن القول انه قلك طبيعي عندك سيد لوغان».

احتدت هذه الكلمة والآن حاد دورها لتبدو عذير الأشياء له. ولم تتوقف لتفكر لماذا تفعل هذا!

«في كل حال. ان حدث ان جابهك احتدم لا تتورع عن خبره. أليس كذلك؟»

انتبر بضحكة وقاسة ذات نسيه:

«حقاً؟». قال «خبر». «هل اخبرك ذلك؟ اعتبت هل تقول. لا تحدد في القوم بضرب أو حال والنساء كذلك؟ هذا قولي».

«لا أدري. أنت تعرف لكن لن يفاجئني ذلك».

قالت هذا بتحد واضح

«إذن ماذا تفعلين معي على هذا المركب بحق الله؟ ألا تخشين تحطمه؟».

ونظر إليها بحدة وكأنه يقيسها من أعلى إلى أسفل:

«إن كنت وحشاً بهذا الشكل، أليس من الأفضل ألا تتجهي للأشياء التي تقولينها؟».

«ولا، لا أخافك. أنا أقرأ ما يدل عليه مظهري».

وابتسم عكر:

«حقاً؟ هل تجرب وترى؟».

ربما كان يمزح لكن من يدري فهي لا تفهم الرجل.

هزت رأسها:

«أكره العنف. أنه يشمئز منه».

«واثق. والآن بعد أن قلت كل ذلك، أخبريني أيتها [illegible] لو كنت رجلاً وساعدت أن أنت تحررين امرأة مظلومة وسمعت صراخ امرأة تصرخ وأنت رجلان يحرمان تلبيتها وينهبانها، ماذا كنت تفعلين؟».

حدجته بنظرة، يمضغون حذاءه الجلدي. لزم فمه سخريته:

«ماذا؟ هل ربط لسانك؟».

«أذهب و... أطلب نجدة للمساعدة».

«حسناً. هكذا حصلت على هذه».

وشرع الفتاة الأسود ثائراً أمامه منظر عليه الرهيب.

«كان عندي الخيار بين استعمال السكين وبين هذه. لكني أحببت السكين. حب وهذا ما حصل. عليه وعندي أمراً في سبيله. لا، لكن ذلك أنقطة مختلفة لأنها امرأة عربية. لكن ذلك لم يكن هكذا بالنسبة إلي. وتركت الرجلين يتحدان بأقل الكلمات وهمت في سبي. أنه تكاثرين لمعظم. عظيم. وأنا أيضاً. لكن هل كان عندي الخيار؟».

«وبين حصل هذا؟».

«في جزيرة أخرى تبعد عشرين ميلاً من هنا. كنت هناك منذ يومين، لا تسألي لماذا. هي مكان لعبيد السابق. فيها عاب كثير وفتيات من الشمال الوان لا يتوقعن هن شيء».

نظرت هيلين إليه.

«وماذا تريدني أن أقول؟».

«لا شيء. فقط تسمح لك بعض الملاحظات. ماذا وهذا والأخرون لا يعرفون كل شيء».

«وهذا الشرح في حد ذاته هذا؟ إن كان الشيء نفسه أيضاً عن هذه».

ضحك ثانية:

«صحيح. فقط أردت مراقبة وجهك. وأنا أحبها هكذا. حمراء هذا الشرح الجميل الجذب يسقط عنه. يجب أن تدعيه يسقط مراته أكثر. هكذا تبدين كالسابق».

«لا شيء يجبرني على تحمل أهانتك. أنا ذاهبة».

«سيأتي أن أبداً معك بعداء».

لأحتها كلماته وهي تصعد الدرجات المؤدية إلى ظهر

الركب. كان لها صدى يظل بالسوء.

كانت هيلين لا تزال مذهولة عاجزة عن الحركة. وقد مرت فترة بعد أن تناولت غداءها الجيد من فاكهة الأشجار الطازجة وبعض خبز وزبدة. كانت ما تزال تراقب بعد من جيلها مع أوغاي وهو يداعبها كما كثيراً لأنها سمحت له بالتأثير عليها بهذا الشكل. لم ينجح أحد من قبل في تعذيبها بهذا الشكل. لم يفعل هذا الرجل بكلمات طيبة حتى.

اختفت تعاليب في حديقتها بدون رجعة وهي تستعيد المواقف حول الركب وكلماته الأخيرة التي كانت تدور بالسوء وكأنها الهديل. مرت الفتاة مرة في جسمها وعادت صورته للاستقرار وجهه القوي، والذي تصورته يبتسم عندما يقع عيه على تلك الرقعة السوداء، خصوصاً تلك الجذوة البدائية حوله. رجل يحصل على ما يريد معظم الأحيان. هكذا تصورته، وكان ذلك مزعجاً أيضاً لكن بطريقة مختلفة.

عليها النوم في الزوبعة. وعندما استفاقت كان الجو الطيب. نظرت الى ساعتها: الخامسة والنصف تقريباً. والوقت يقل الظلام. قامت هيلين من فراشها ووضعت عباءة عليها وقررت أن تطبخ لنفسها الفطور. قررت أن تزور بيل وهدى عليها أن تسرع.

الحظة التي حضرت بالقرب من الركب أصبحت واضحة لأن تريد خصلت إلى بيل في خوف ولم تعد به يبدو وسيماً في قبل أنه بالي هادئاً أيضاً. ثم هناك تذكرت الركب وتحولات في عينيها وستطاع هيلين أن ما يساعدها في النوم

ذات الليلة وهل مواجهة الوحدة. وعداً عليها شراء بعض الخامات وأدوات الرسائل إلى الأكاديمية. حضيرة في الخيل فيلسه. وكما عام تمسى أيضاً وحشوار على الفراش. وقد نسيج.

تعرف هيلين جيداً أنها بحاجة إلى خمسة أسابيع من الراحة فقد تعب مرهقة للراً وشاحبة قبل قدومها إلى هنا بقليل فيهيها متعة وحيرة للأعصاب. لذلك عليها تقصاء هذا الرجل جيداً لوجد من تفكيرها والاسترخاء لتستعيد بعافيتها. لكن ولن ثبت لها أحداً ذلك من السهل فرن هذا من تفكيره...

جاء صوت هادئاً عليها:

الدخل، الباب مفتوح.

ودفعت هيلين الباب الخشبي ودخلت، جاء صوت هادئاً ثابتاً:

هادئاً في المطبخ. من هناك؟.

فهيلين قاربتها.

داير. أهلاً.

وتوجهت هادئاً من المطبخ إلى قاعة الجلوس.

أكنت أصنع بعض الخبز الذي. تريدين بعض الشراب؟.

نعم. من فضلك.

وتابعها إلى المطبخ. ذهبت بالأحمر وراقبها وهي تسكب لنفسها من عصير الأعناب بقدح فيها فقير الذي

افعل تريدين بيل؟ لن يتأخر كثيراً».

«نعم ولا».

وابتسمت هيلين.

«في الواقع حبث بالحيرة والأسماء بعض الكتب».

«الكتب! هذا كل ما تريدين. تقريباً كانها كتب بيل وداتا أعددت بالطائف كلها في الغسالة. وبين وقت وآخر القميص من بعض الكتب التي حرصت امه ان يشتغلها. لتنفس وحشي ما تشائين».

وبرق وجه هانا بابتسامة استجابت لها هيلين.

«اشكرك. سمعت ان اقرأ قليلاً الليلة. فقد غبت بعد الظهر واخشى ان لا استطيع النوم بسهولة».

«ستغفين على الجزيرة سريعاً. انه مريح. لم تفعل هنا. وعندما اسافر تعذب كثيراً».

لم ودت ان تعبر عن شعورها فانت وهي تقطع الممر باشكار غفلة.

ولقد قابلت جيك لوغان طبعاً؟».

«نعم».

وسألت هيلين الممرضة الشابة بتردد:

«جاء مساء امس لبعض متاع بيت. وهذا الصباح اراني مرتبة».

«وكيف تجدينه؟».

لم تجبني. «لا اعلم. حتى الان لم يظهر لي من هو لأخذ ما استطيع اخذه فقط».

«لا استغرب ذلك».

فكرت هانا وهي تسمع بعض الرعشة في الصبية.

«لقد اعرفه جيداً وكم اتمنى ان يشفى بعد من بستطيع الوقوف في وجهه ويحضوري ايضاً».

لكن هيلين لم تكن راغبة في التحدث عن جيك لوغان.

وعاد الحديث عن الجزيرة وسعرها. ثم عاد بعضها قبل ان قالت ان بيل:

«اريد الذهاب الى جزيرة العواصف التي كان يملكها والدي. هل تعرفين عنها اي شيء؟».

سألت هانا التي تطلعت ان بعيد وكانها ترى المكان ثم اجابت:

«ذهبت مرة اليها مع بيك ووالدك، ذهبنا في رحلة البحيرة. انها مكان جميل. طبعاً هي جزيرة صغيرة بالنسبة الى هذه الجزيرة، ولا يمكنها ان تسكن للأسف. اشجارها مملوءة بالتواكها الليلية. وهناك أنواع كثيرة من الطيور تعشش في اغصانها. آه ستكون مفاجأة لك يا عزيزتي».

«هذا ما اريد ان اكتشفه عنه. كيف اصل الى هناك؟ حدثت حتى أرتاح واتوضح. اشعر بالحيرة، وبحاجة ملحة لا يمكن ان تعبر عنها. يقول ان جزيرة البحيرة بحاجة الى اصلاح وترتاح بمتعرق وقتاً...».

وتوقفت عن الكلام عند رؤيتها التعبير على وجه هانا وسألت:

«هل بك شيء؟».

«هكذا إذن! لا تصدقه فأنت في أحسن حال. كل ما في الأمر أنه يأمل أن يشتري البوشرع أن استطعت من أحدك ثمناً لا يستطيع أن يحاول شراء جمالك في الأرض».

اعترفت لها هيلين:

«أجل، وربما ذلك، لكنني لا أريد أن أبيع. لماذا؟ لا أعرف. كل ما هنالك أني بحاجة لبعض الوقت لتفكيره.

«تشجع يا عزيزتي، لا تخشى شيء. لك أن تثقي في ذلك ولا تتركيه يستعجلك في أي شيء».

وأكدت لها أن ذلك ممكن. بل أحسّت إلى حزينة. لكنها تعرفت في الحال صنف التركيب الذي أخذ في استعماله. ثم قالت له السيد لوخان استعمله في الأسابيع الأخيرة.

«أجل. كان يستعمله». أجابت هذا. «أسأل بيل عندما يعود. لكن أتوقع أنه في ذلك فهو يعرف الرجل، لوخان... أصدقاء».

ضحكت هيلين وقالت:

«أسأجاريك».

وتحدثت سوزي وراحل. جرياً على عادتها حالما إلى جانبها، وهي تحرك رأسها هذا، ثم أن هذا ذلك فتأخذ شيئاً برغم مظهرها الجاف.

تحدثنا قليلاً في أمور عامة عن الجزيرة، وعن والد هيلين وروبرت. وكونت هيلين عن والدها صورة واضحة... رجل طيب، تحرمه من بعض، ولم يكن له ذلك من حين و روبرت. وأخذ يقول له قد... تدمع أبداً في حياة أخرى ويستمر

في بيته الصغير الرحيم.

أكلت هذا بين حين الكعك. وتناولنا بعضاً من القهوة. ثم قامت هذا بأخذ في صندوق الصور القديمة. أخرجت منه الكتب وناولتها هيلين. واحداً على ظهر واحدة الجزيرة. وفي أحدى الصورتين ظهر جيك لوخان. قالت هذا:

«لم الاحظه من قبل... انظري إليه يحاول اخفاء وجهه بيده، أنه لا يحب أن تؤخذ صوره...».

وتطلعت هيلين مرة ثانية. تأمل جهر يحاول رفع يده نحو وجهه تماماً مثل الشاهير الذين يحاولون الهرب من الصحافيين. خاطر هيلين نوع من الشك في وقت لاحق. أما في تلك اللحظة فقد تأثر كل منهما أن ترى الرجل... واحداً. أخيراً كان غريباً عنها رغم قربه السبب في وجودها.

كانت هذا تقول: طويلاً، نحيلاً، شعره أسود، وذا وجه طيب ولطيف.

«أليس الاحظ ذلك؟»

سألت هيلين وأسرعت في عملها. وفي وجه هذا قد... وتلبثاً ذلك تنشد عبثاً في صندوق الصور. في الواقع كنت أرى مثل هذا الشيء أمس عندما كنت مع الكابتن سبنس. سألتني لك عن مظاهر شخصيته فيه. وربما مثل ذلك تساعدني أن أتذكر الاحتمالات التي قريبتي. هذا هو بيل. سمعت صوت البوابة تفتح منذ قليل.

ثم سمعنا بيل يقول:

«أنا هنا».

«هيلين هناك».

ناداه هانا ثم ذكّرت هيلين بصوت منخفض:

«سأذهب وهو يقوم بتوصيلك الى البيت، ذلك افضل».

وعلى بيل جاداً ثلاث سندكات بيضاء نصيحة. وشدّ بنطلونها ثانية.

«سأعطيك واحداً منها يا هيلين. انها لليلة».

وشكراً بيل لكن لا اعرف كيف اتناولها».

«سأريك. عندما يصاب ان البيت. على كل فهي اطيب ما تكون مشوية مع بعض الزبدة... يسيل لعابي عندما اتصور ما جاهزة للأكل».

وضحكوا... بقيت هيلين معهما طوال ما كانت تتصور. تحبها بسبب هذا. مع ان هيلين كانت تصف ثالثة عندما اعترفت انها كانت تشعر بالغيرة التي تنتابها عندما ترى هيرا الجوارب.

وفي الغد بين ان بيت بين كانت تحمل كل تلك المجلات وبيل يحمل الكتب والسندكة كان هانا شيئاً مرهقاً كثيراً بدرجة نسيت معها، اما كانت قد في ثلاث قطرات المطلقة بالنبيذ الكحلي وهي كانت تحملها في وضح النهار. قال هانا:

«كم انا مسرور لأن هانا احتاجت هكذا. فهي كما تعلمين وحيدة ولا اصدقاء لها. لكنها مرحة وممتلئة بالحياة».

«انا سعيدة بهذا. انها فتاة طيبة. آمل ان تستمر صداقتها. مع انه كان عندي انطباع خاطئ عن... ووضحت منبهة ان ما كانت تريد قوله لم يكن لائقاً.

«من من؟ مارشا او جيك؟».

ضحك بيل بمرح واضاف:

«لا يهم. لا تقولي شيئاً. على كل فهي لا تعني شيئاً بالنسبة لي... الاسباب مختلفة، بالطبع».

«ستضيع فهم ذلك... احمد الرحمن، هانا لا اعرف. مارشا جيك!».

ضحك بيل وقال:

«وتظنين انك تعرفين جيك؟».

«ليس كثيراً. لكن ما اعرفه فيه لا احبه».

قالت بصوت منخفض فقد اقتربا كثيراً من البيت. لم تريد ان يسمعها جيك مع ان الرصيف العالية الآتية من بيته لن تكنه ان سماع اي شيء. ثم اضافت:

«هو نفسه لا يدري ابداً ماذا يفكر به... هيرا، وجلالة البيت».

وصدمت هيلين الكتب والمجلات على الدرجة الاولى الكتب من بيل الذي ذهب الى المطبخ. سمعته قائلة:

«اريد ان ارى جزيرة الدواصف. لكنه ينبغي احذي لها بيل... هل تأخذني بجنية البحر؟».

لم تفهم ان تعرفها هانا. كانت تخطط لغير ذلك. لكنها قالت ما قالته بطريقة عفوية. وبيل سيفهم بالطبع.

كان يضع السندكة في الثلاجة واستدار نحوها. وهي وجهه شيء من الاضطراب.

«اذا كان لا يعرف – جيرت – بالصدفة؟».

«مستحيل... لا يجب».

صفر صفرة طويلة ملأ بأصابعه فوق ذكره:

«سيدتي... هل حقاً تعنين ما تقولين؟».

«طبعاً ذلك».

ورفعت ذقنها بتحد واضافت:

«نصف المركب لي، ثم انه يستعمله البتة ذلك؟».

«بل... لكنك لم تريه في احدى قورات غضبه... ».

«لا. لكنه لا يخيفني».

اجابت بسرعة، وضحكت بقوة:

«ربما لا. فهو لا يضاجر امرأة. ثم اني لا احب الوقوف عند».

«اذن: ترفضين؟».

واحنت مضيفة لكي يرى حاجبيها المرتفعين قائلة:

«لم أقل ذلك. لكني بحاجة الى التفكير في الموضوع. فأعطني لك الحق في استعمال المركب. متى تريدين المغادرة؟».

ارتفعت معنويات هيلين، وعرفت انها كسبت. لكنها لم تعرف ما كان بانتظارها...

«بأسرع ما يمكن. غداً؟».

«غداً... مهلاً. لا سبب للعجلة. الرحلة تستغرق عشر ساعات. ولما كنا نتوي القيام بها بهدوء - تعرفين ما القصد - حبا الاستمتاع حتى يوم الاربعاء في الجنوب. عندما يكون حبك في مأمن. ثم يجب ملؤها بالوقود، وانائه، وتحضير بعض المأكولات».

«اذا استطعنا الذهاب في قيامه، فلن يعرف ابداً».

وبرقت عيناها.

«انت لجوجة. أتعرفين ذلك؟ سترى. هذا كل ما اعتدك به».

وابتسم قائلاً:

«ستحتاج بعض النقود لشراء الوقود، ومن الطبيعي... ».

رفع يده قائلاً:

«توقفي يا آنستي. سأشتري كل شيء. ثم اخبرك. ليست بحاجة الى النقود الآن. تعرفين يا عزيزتي، ان متشوق جداً للقيام بهذه الرحلة... اعني وكأني على تلك الجزيرة بضعة أشهر ما... ».

وقهقه بسعادة وهز برأسه حانياً:

«حسناً. دعيني أريك الآن كيف تحضرين السمكة».

وتوجه الى الغرب ساحباً حبيبة الدرب. «سأشرح لها. حدوات الحمار. لكن ليس هنا في مكان آخر. انها داعية الى الخروج اخيراً. حسن. احط خط وير بيرت جيلد لوجان بذلك!

ذهب بيل بعد أن زارها ثلاث خصر السيدة وكيف تشغل الراديو والتلفون هناك. حضرت شيئاً وقارب لطيفة لبيري كومو ثم امتلأت على الشعب وبعضها زادة من الحلات وبعض الكعك. ساعة بعد العاشرة، قرر إيثري ان تحمر ماراً هذا خصوصاً بعد ليلة بعد الظهر الطويلة. لكن الخروج عام جديد. ساعد جاز وقرر، اغتسلت فيها ثم

أقنعت الفوتوغراف. في الصباح ستقوم بشراء بعض الحاجيات. ستصعب في عرض روتا للذهاب الى الشاطىء الواقع في جزيرة الجزر.

كان الظلام حالكاً، في الخارج، وقصف قرب الدفة، تتطاير الى الأشجار الغابة. وبعدما احست بالخوف تعميق، اي هذا المكان.

ثم سمعت شيئاً. باب يفتح وصوت فتاة تضحك، وبسرعة وبحركة غريزية انصت من النافذة، خطوات تقترب وتبتعد تقف في مكانها بيلدو وحذر. رأت شبحين في العتمة. رجل وفتاة يخرجان من بيت توفان ويسيران في الممر المؤدي الى القرية. استطاعت ميلين تمييز الثوب الذي رأته في الصباح مع سيرينا. سمعت صوتها مرفوعاً في هدوء الليل. ثم صوت جيك توفان الأجش العميق. استدارت ميلين مبتعدة عن النافذة. لقد اقتد مزاجها المرح... ابتعدا لكن صوتهما ظهرت معهما. ولم تستطع التخلص منها. لا من ضحكة الزوج. ولم تستطع النوم الا بعد وقت طويل.

٤ - أهلاً ايتها الشريكة!

عندما دخلت ميلين في الصباح لتشتري بعض الحاجيات من المخزن الرئيسي في الجزيرة كانت قد نسيت تماماً ان التاجر هذا لا يتكلمون اللغة الانكليزية. وبالطبع لم تكن أي من الفتاتين اللتين تعملان في المخزن تتكلم سوى اللغة البريطانية. كانت الرحلة بحراً وطويلة في آن. فقد كانت ميلين تنظر حولها بالحوانيت تشتري الأشياء التي تريدها. وعندما انتهت من كل ذلك تذكرت انها تريد ورق رسائل ومغلفات. طلبت حزمة، ولما لم تجد ما تريد، حاولت القيام بحركات ايضاحية لأنواع الغلاف التي كانت قد بحثت عنها. نادت ميلين على الفتاة وأعطتها ورقة وقلم بحركات وكأنها تكتب شيئاً ما... وقد فهم الفتيان.

فتح باب المخزن بضجة ودخل طفلان يثرثران بصوت مرتفع. تنبهت ميلين بارتياح، انه ابن خالة سيرينا وابنة عمتها. لا بد ان تكون سيرينا قريبة و هذا فكرت ميلين. لكن... هل تراها احست بأن ميلين كانت تراقبها ليلة امس؟

تحدثت سيرينا لطفلين وبدأت ترجمها. عندما رأت

هيلين، ابتسمت بهية وحيتها.

«علا سيريا هل تساعديني؟ احضر لي رداء وبعض المقاطف. ولا ادري كيف اطلب ذلك».

«سأساعدك».

ايا حقاً طفلة جميلة ... ضئيلة! ما اثلث صدرها لتسها وهي ترتدي سيريا ثلاثة اقاطين. اربعة! لم تتعدى الثالثة سنوات. فقط... ومع ذلك توحي بأنها مغرية وما من يدافع عنها... واحسد بالأم لي داخلها. وذلك الرجل... ما اشعه! ما اقسه!

«شكراً سيرينا».

وابتسمت لها.

«ستساعدك في حمل هذه الأشياء».

قالت سيريا مبتسمة. واسندارت الى الطفلين اللذين كانا تقريباً في داخل ثلاثة الحزن الثلاثة. واشعلت الشمعة وحملتها بضعت عن.

قالت هيلين:

«سيري ايا اخترى لي بعض الورقة وات بعدها. وساعدني مساعدتكم لي».

«نعم، من فضلك...».

قالت سيريا لأحدى الطفلين وهي احضت الأخرى في مؤخر المخزن. وجدت مع الطفلين وهما يضحكان. بعد بضع دقائق كانوا كلهم يتسوقون وكأنهم بيت هيلين. سيريا وهيلين الصغيرتان كبيرين هيلين بالأشياء التي اختارها هيلين.

والصغيرتان بحملان الورقة وحملتها خلف طويل من الورقة الخارجة.

عندما اقتربوا من باب البيت الأمامي للمخزن لمست سيريا لم تستكثر هيلين من مغادرة. وعندها في استرخاء تطلع الى سيريا كانت الأخيرة تمشي بجوار الصندوق بين والأخرى تأمل الورقة وتوجهها الأسر حين وقف سيريا! تذكرت هيلين لي نفسها. ثم بنفس حنيف هذا الأسم، فهي حقاً رائعة وطيبة. انها فعلة جميلة وبعد يقيم ستوك ستكون المرأة حذابة.

«تفضلي بالدخول».

قالت سيريا وهي تضع حاجات على الأرض لتفتح الباب.

لا تدري لماذا تفعل ذلك. ربما لأن من الحكمة ترك هذه الفتاة بشأنها. ومن يدري، لعله الكاتب الذي منه جيك ليوجد على مسمع سيريا. وانصرفت هيلين لتجر الفتاة ذلك.

«سأساعدك بترتيب الحاجات. وبعدها يجب ان أعد الأولاد الى الشاطئ».

«انا داعية الى هناك ايضاً. اريد ان اسبح. هل انكم امن للسباحة؟».

فقد تذكرت ما قاله جيك لسيريا في اليوم الفائت.

هزت سيريا رأسها: «الى هذا الوقت، البحر آمن».

«حسناً ساغير ثيابي. هل تصبحين انت؟».

ترددت سيريا قليلاً:

«احياناً تكون على مراقبة الأولاد. فهم لياطون!».

«أستميع انا فعل ذلك ان كنت تريدين السباحة».

قالت هيلين متسائلة. ولم تعرف كيف حصل ذلك. لقد احبت هذه الفتاة فجأة وهي علائمها مع حبها لوطنها. انها تغمر بالعطف عليها.

وسألت في الوقت الذي تغريز به ليلك ضع انا الطعام في الجرار والا سيفسد.

فشكرا لك يا سيرينا.

ثم استدارت هيلين تأخذ من يد فتاة الجرار وتطلب اليها وتطلب اليها الأرز الفاخر وتريها كيفه.

وسارتا باتجاه البحر وتذكرت هيلين ما حدث لها في اليوم الفائت، وكيف اغضبها ما قاله جيك لوغان فصفعته...

لم يكن احد على الشاطئ. بحيرة البحيرة فقط كانت تتأرجح في مرساها. وكان توبي وداوار في الماء يجذفان في الجرفين صغيرين. وهما يضحكان ويصرخان.

نظرت سيرينا إلى هيلين وهزت كتفيها وكأنها تقول: لا أدري ما معنى؟.

وضعت هيلين السفة على الأرض والجرن الذي تستعمله للسباحة، ثم جلست على الرمال الناعمة الجافة.

وقالت انه لسيحسن الآن مساعدتي في بالأوراق.

وكم انت لطيفة. شكراً.

وابتسامت عينا سيرينا الشيطان بالسعادة:

والحب ان اسبح. لكن مع هذين الشقيين...» وهزت كتفيها «... وجيك لا تتاح لي الفرصة.

ونظرت باتجاه شاه وهي ما زال مرتدية ثيابها ويداها تسبح

بحركات دقيقة وهادئة. تمتص الفتاة الماء وبدأ يتدفق من فوهات ثيابها واخر ما بقي من الماء تكورتها ان بلعتها بسرعة واتركاها شيخ.

قالت للطفلين بلطف ثم لصفعة «لا أدري من أين لك العلم السحة إلى نهايته ان كنت تريني البقاء هنا لبضعة اسابيع بعض العمل على الأقل حتى لا يأتيه دائما عني هذه الجرار من الفارغة.

تذكرت أن البحر حيث كانت سيرينا تسبح وشعرها الأسود الطويل يتموج بعفوية مع الموج. الشمس المتعكسة عن الماء طيرت تحيط الذهب الدائية. ومن حين حين صوت طائر النورس كالنحيب يرد عليه طائر آخر عن بعد. ما اجمل هذا كله. والسحار الجميل المتدفق بحرية مع تيار البحر الناعم. وسحر الحياة الحقيقية في بيت الماء بعالمها الأخرى من الأشجار الكثيفة الأرض في بلاشفة بعضرات. ثم ترتاح العين في النهاية إليها. وأدركت أن ذلك كله يأخذ بها. فأدارت هيلين في نفسها وهي تسير عن صفحة. «يا لا تزال أمامي بالطبع. الفتيان كانا يسيران في حياتهم بحرية ويشبعان الأول مرة. لقد حدث وانتهى هذا. وأي قلق وأزعاج ان تزاد هي أيضاً وهكذا ترك لها كل تلك الأشياء.

«أين سيرينا؟».

وتحطم الصوت بوقاحة مزاجها الغاضب وحبل افكارها الورد. استدارت لترى هيلين وتوبي يتبعانها. هيلين الصغير وحارس الطفلين. كان واقفاً من حوله الماء.

حاملة ترابه بقرب منها. كان من الصعب ان تحول نظرها عنه. انه حقاً... ما من شيء يصفه اكثر من ... وحش رائع. احدهم - ربما ناشا من تلك الصالة. فالشاب له حسنا رياضيا ذلك صحيح. لكنه عريض المنكبين وقوي... فراعاه كالهما حملات قوية. صدر جديل بمعطف الشعر الاسود الكثيف. ثبت ساقاه الشبه حول عنه وهو يمشي نحو هيلين بخطوات واثقة ويتوقف على بعد بضع اقدام منها.

«انها تسبح».

اخبرته هيلين.

«ماذا؟ تسبح؟»

ونظر باتجاه البحر، ثم الى هيلين، وتنهد وصرخ:

«سيدتي!»

وحملت هيلين... ان لم تسمع احد ذلك، فستكون المحرر. حتى الدوس الذي كان يتكئ عليه من سطح اذ اعتدل في مرحة مفاجأة وهز بعيداً. تطلع في ابتسامة بريئة واضجر نوبي باشاه.

لم تسمعه هيلين. فسط اصابعها.

«الوحش!». قالت.

حيث الذي كان ينظر باتجاه البحر وهو ينظر مرة اخرى مرتبه وهو ترفع يوم لتحياه. ثم عاد ونهض بقوة على قدميه، وتطلع الى البحر. عاد نوبي عندما حملته هيلين. بعد لحظات كانت سورية تخرج من الماء وهي تلوح لأحد بحماسة مظهراً ذراعها الفتية.

اوما اليها حيث واصلت خروجها من الماء. لاحظت هيلين اختفاء على وجهها. كيف عرفت كل هذا؟ من يعلمها الحق؟ وتكلم حيث التي تناولته بلهجة حريصة وجهت هيلين انه كان يرتجز سورية وكان صديقاً منها. عادة الحساب والمدة نوبي الصغير الى حضورها كلما اتيح لهم فرصة الزيارة. حاولت سورية الوقوف في وجه موك لكنه دفعها في الحال. تطلعت الى هيلين بالدموع تلمع في عينيه، ولاذ، تختبئ عن حوزي وركضت باتجاه البيوت.

اوقات هيلين تود الى الأمر ضرورة ان تلحق بها محمداً قام جيك لوقاق بعمل غير متوقع.

وضع يده على ذراع هيلين.

«انتظري لحظة».

قال. وهمس شيئاً للفتيين الذين وقفا الى جانبه. دعمت هيلين يده عن ذراعها غير مبالية بالنظرات التي تبادلت في الحال. كان هناك احساس غريب في الهواء الذي لسعه بالفعل الرياح الباردة لكنها ستتجاهل هذا.

«لا عد بذلك الآن».

«انتظريني وحسناً».

«وكثير من ذلك لكنني سأحاول ان لا اقول المزيد».

«ذلك افضل. بالطبع لا تريدين ان يشك احد بانك سيئة سهذبة».

تطايرت اليه بدون اية محاولة لاخفاء الاحتقار الواضح في عينيها الواسعتين الصافيتين.

احمل سهيم بالأيدي ثم افعل اذ ذاك! هذا طبعاً اذا عزمت انك تبتسم ولو قليلاً.

ونظرت باسمة الطفلين اللذين كانا يجريان ويلعبان الماء حولها.

ومنذ لحظات ارسلت عيونها والدموع في عينيها. ربما ستحمل ذلك للطفلين غداً. اذا حاولا! ذلك سيجعله الأمر سهلاً.

وارسلت عيونها ان البيت لتجفف نفسها. ليس لها الحق ان تزيد ان الماء. عندما مشاكلة في الغيب منذ كانت صغيرة وتعرف ان عليها تهيب الماء.

وتطلع الى عيلين مكملاً:

ولا أحب ان اقوم بعمل العروض. لكن ليس لديها احد غيري يبتسم لها. حتى مشغولة بيديه ويطفلين صغيرين ولا وقت لديها لرؤية عيونه. واذ كنت اكلم معها بهجة قاسية فانك تكون حقه مثله ولا تعيد الا بعد الطريقة.

كان لكلامه تأثير عجيب على عيلين. كان لها وقع صديق. ربما يشعر حقاً بأنها لا بد تتكلم بذلك. ما زالت تذكر كيف انه عندما رأى دمعة الذي هو لا يدخلها داخل نفسه.

انا سأعلم الطفلين. سأسبح قليلاً!

نظر الى ساعته الذهبية ثم قال:

لا بأس. اذهبي واسبحي. سأعلم بعد نصف ساعة.

ومضى باتجاه الطفلين معتبراً ان الموضوع انتهى. وظلت

عيلين تراقب. فهمت وهو يساعد بملابسها شعور بالامتنان والطمأنينة. ما سر هذا الرجل؟ هناك شيء ما ليس من مشروع حياته. خلفية ما حول هذا الرجل تجعلها تراقب عندما يكون قريباً منها.

وفي وجهها وهي ذلك هدوء قريب لشيء ما. رأت يعقوب يراقبها أيضاً. ابتسم - فعلاً - ويأس حد الصبي بشاطئ. كان مشرقاً وهادئاً معه. ربما لأنه جعله يكلمها عن طفلين. استدارت عيلين وذهبت الى السبح قليلاً. سيحاول الطفلان بأنه غير موجود رغم صعوبة ذلك. لكنه لن يعرف.

ثم استطاع عيلين تحاول وجهه حين كانت تسبح تطرق باطمئنانه لزوجه يحاول تعليم الطفلين السباحة. كان يصبر مشرقاً أن الشريعة التي تحيت عيلين معه تقسمها واحدة تراقب الثلاثة باهتمام. كان حسن ان. مكاسرا يغمس والطفلة تثير واسم وقت سيرا وجيودها كلب. كان هذا مدعماً كانها لم تكن هناك.

رأت الماء يسحب عيلين وهي تخافة عنه ومستغرقة في مراقبة جيك والطفلين. كان جيك منحنياً على الماء ويديه تراقب مدخلتا واضعة في عنه تهيئ يرفع جيك. يده الى عيلين يأويل ويضع يده الأخرى على بطنه محاولاً المحافظة على الطفل ويحزم في وسط حركته لمربيه.

لم تعد هناك دموع في صحكات تعلو بين كل الطفلان. والمرة الأولى تحس عيلين بالتمام الوزن في ذلك. لكن اهتمام عيلين كان منصباً على جيك وطفل. هل هو حقاً الرجل

الذي كلمها بتلك الوحشية وانهاجه في لحم الصبي وعلى ذلك مع سيريل بيت. ايطيق ان يكون مع الرجل نفسه. اين احست عدائيته الشرسة واني عليه كي اقتربت منه هيلين؟ كان يضحك مع الاثنين وهما يتبادلان ويحاولان ويصرخان.

وفجأة لمست هيلين بأنها لا تريد ان ترى المزيد. اخذت تبتعد صوب عمق البحر، وعندما قطعت مسافة كبيرة توقفت لترتاح ولم تنظر خلفها مطلقاً. وقد اقتربت ولا تزال المحطة على مسافة بعيدة. فوقها كانت السماء صافية. لا غيوم فيها وتنعكس حمرة شفق الصيف الذهبية على كل الأشياء. استلقت هيلين على ظهرها في الماء وبدأت تطفو بالقرب وتحدق الى الشاطئ يختفي عن وجهها وحشيا فما حولها توقف في لحظة شفقيها لكنها قاومت ذلك.

ملأ اللون الذهبي عينيها المغمضتين. مزيج من الضعف والارتياح ملأ رأسها ايضاً. لكن قد يغدر من حرارة اللون و...

وهيلين. الله يحميه.

كان جيك يبتعد عن الشاطئ، صار برقعة دعابة الغلسة التي كانت تعيشها... تذكرها «هيلين»، لا آنسة كارينتر... تذكرت انه يعتقد ويأمل نسيج باقه الشاطئ. هل الأفضل ان يعرف البحر هذا جيداً.

احست هيلين بالملح يقرص جلدها في كل مكان عضه. خرجت من الماء وسارت باتجاه جيك. كان دانييل يتصدر بحسبها مظهراً جاهزاً لتمثيل الدور، لكن أين هو جيك...

لاحظ ذلك دون ان يعي الأمر حتى ما ذكرت له هيلين انفسها وأمل ان لا الون ارتحلت عقلي حالاً. الخروج من الماء لكن ابدت متأخر وكنت أن وسط البحر ثم إذا ذوات اسبح وليلاً.

قال هذا بدون ان يعير وجهه من اي شيء.

بالطبع».

ذات هذا وظهرت لي الطفلين. ذات مستغرين. لي الصبي بالماء وذره لي كل مكان فقالت:

«سأعلم بداريل ويتوبه».

عندها خلع جيك الرقعة السوداء عن عينه ووضعها على الرمل بدون اقل اهتمام فوقعت الى جانب مشطة هيلين، طبعاً بدت قصد منه ويركض في الماء من غير ان يقول كلمة. راقبته هيلين مضروبة. اذا ضربت نوبة بمنزلته. كل واقعة الطفلين ابتدأ بالأمر بسيطاً لو يتضح له. لقد جيك وبدا يبدو غير رأسه من جديد. ضحكت هيلين بدورات الشمس وبالحب حيث نفسها وهي تراقب الطفلين يضحكان.

تلك الليلة كانت هيلين وحدها طويلة في اختال نوبة. لم تكن تظن ان ذلك الأمر تخدره حتى حلت، واستكان القلم فتدافعت الكلمات على الورق امامها. ارادت ان تتجنب الكتابة له من جيك لوغاد لكنها تعرف ان جلفا سيضطرب فلقد كان معها عند المحامي عندما جاء هذا الأخير على ذكر أولاد.

كان الوقت ليلاً وقد انهت هيلين كتابة الرسالة. قامت

وتنفس من السعادة بملء صدره. ما أجمل الحرية في الخارج. ما أشد سواده وحلكته! لو كان معها أحد لخرجت وتمشت في الليل. لكن... لا! لن تخرج من مصلحة جيك إلا بعد أن يأتي وعده في مقصف جنس بحتي. لتطرد وإلا... ترامة البرواء عن جيك. لم يلبسها منذ ذهب يسبح في النهار. كم يبدو غلفاً بدون رقعة الزعران تلك - كم يبدو مخلصاً...

لا يكفي بمصلحة على هيين أن تهين. لا تحمل حبوب منه كل ذلك. ولكن لماذا تكرهه هارولد وهدا - لا بد أن رجولته الصارمة والعدالية تؤنب بعض النساء. لكن ليس هيلين فلديها الزاوية الكافية. وستشارت مصلحة من بالغة صحيح. فلتصر إليه يذكرها بالخير مزعجة... ليست بحاجة لتذكرها هنا.

لبست هيلين صندلها... وقصت الباب بجرأة. وبالمفتاح احتته حقيبها بحذر وسارت عن شارع الشاطئ. كان واسع ونضيء الفصل من أسر الفندق إلى الحرية. لم كان بإمكانها أن تراقب نافذة بيته من هنا.

كانت السماء قاتمة ومرصعة بالنجوم وكان كل شيء هادئاً، ثم تحت مراقبة النجوم. حاولت التعرف على منطقتها وفي لحظة كانت تعاني بعيداً. فجأة لم تعاني، لا أحد يحب كم هي وحيدة ولا أحد يهتم... وبدأت ترتجف. سمعت صوتاً كأنه صوت رصاصة... وصوت خطوات وراءها. كان شخصاً ما في الظلام من أول شارع الظلال والحيلات السوداء. لا بد أنها صرخت لقد جاء ليأخذها من جديد وهي راكضة باتجاه البيت. ثم سقطت على وجهها وهو

ن تذكرت فجأة بحجر مخلب بين الحشائش. وحاولت بصعوبة أن تنهض لتطلق صرخة عندما صرخ هناك من فوقها:

ولا بأس... انه ليس ما...».

كان يتكلم وهو يضحك هكذا تصورت هيلين.

امسك بها ورفعها عن الأرض. ورغم خوفها واضطرابها لاحظت صوت السيارة التي فعل ما ذلك

سمعت... سمعت...».

راحت تكرر لكي صوتها حتى لا تستطيع أن تكمل

دانيا عزيزة... فقط».

لم يكن الحاجز الفاصل في صدره حد الزوال. لكنه كان ما يزال يمسك بها وكأنها ستهرب لحظة يرفع يديه عنها. بدأ صدره يهدأ تدريجياً وبعد سنوات لم يعد يسمع سوى صوت شيء يتحرك.

فجأة أحست هيلين بالإهانة... كانت واقفة هناك تنظر إلى الصوم وتفكر به... والآن ماذا حدث؟

وضعت ذراعيها فوق ذراعها، استدارت وسارت باتجاه البيت. دخلت البيت لتغتسل. لم تشكره.

«انتظري!... لا بد أنه سقط مني عندما...».

بسرعة عقص جيك على شفتيه، لولا ذلك لصدرت منه تمتمة ما. ثم قال:

ولا أظن أننا نستفيد شيئاً أن نجلس الآن في هذه الغرفة».

ثم أضاف بلهجة الطلب:

«ولم تعرج وحطمت القدح لبنة وصوبك، ما كنت هناك مشتاقاً لأن».

استمعت هدى مطرقة الرأس حتى نهايته. لم تكن تعلمها تشعر بأنها خيبة، لكن منا نفعل الآن؟

«حسناً». قالت بهدوء «شكراً عجيبك لمساعدتي عندما صرخت. الآن لم ترتد ثانية للصبح مدوحه. مادخر منها تصبح على خير». ومشت بكبرياء نحو الناحية الخلفية لبيت وبينما وبين نفسها كانت تصلي كي يكون الأمر سهلاً وبسيطاً.

«والآن جاء دوري حتى أول حسناً...». ثم لحق بها. «أعرف أنك ستطيعين تدبير الأمر، لكن دعيني أجرب أولاً. ما رأيك؟»

كان الآن في الناحية الخلفية من البيت وفي ظلام كثيف كشجين. واحست هيلين مرة ثانية بذلك الجو الثقيل. هو أمامها بجسمه الطويل الأسمر وجاذبيته الغريبة، شعرت برجفة لا يمكن تجاهلها.

«لا شكراً، سأتدبر أمري».

لمس ذراعها بخفة لكن بتصميم:

«وسوف تسمحين لي». همس. أحست في وار تسرب الرجاء مما يزعج ملئك تماماً».

ازاحت يده عن ذراعها محاولة المحافظة على هدوئها:

«أرجوك لا تصحبني».

«سأتدبر الأمر اطمئني».

سأفعل وسأريه ذلك، قالت لنفسها.

لم يقل كلمة ولم ينتظرها بل رفع أحدى قدميه الى حافة النافذة وسحب الأخرى وقفز داخل البيت.

الحال، كانت هيلين قد ارتدت ثوب حمام في غرفة الجلوس وقد تسرب من ما يفكر الذي شيع جبك الطويل وهو يضع الزلاج بثقة وتصميم لاحظهما في كل ما يتناول القيام به. ثم صدر صوت قوي من الزلاج... انفتحت النافذة على مصراعيها وقفز جبك الى الداخل.

دهبت هيلين الى الباب الأمامي واضطربت على وصل البه وفتحه من الداخل.

«شكراً».

قالت مبتسمة وهي تدخل، وكان يراقبها باهتمام.

«كم انت بارعة ايتها الزوجة».

قال بابتسامة مرحة قبل تراها على وجهه.

نظرت اليه هيلين مرتاعة عن ذلك الحين حيث كانت الرقعة السوداء من قبل.

«هل تظن ان مساعدتك لي وانقاذك الدفء صبح ايتاء بعملياتك؟ هل هي أي تكون وجدت؟ ان كان الأمر كذلك فهيا اقصد ان كنت تظن انك تستحق شيئاً لقاء شهامتك».

واحست بالراحة فقد فعل كلامها فعله.

هز رأسه ببطء وظهر بعض التشنج حول فمه.

«اجابتك دائماً حاضرة».

«هل يزعجك ذلك؟ لم هل تريدني ان اعتذر؟ هذا ما ي تود اقوله. لا، لا سيد لي وان. لن اعتذر ذلك. [illegible]

الكليزين يتلمظون امامك. . . لكن ليس انا.

ـ يا للطيع لا. . . فات معتقة كثيراً يعشك يا آنسة كاربنتر. ليس قنافذ؟ في كل حال بهذا ما تتباه المدارس الداخلية الباهظة الاقساط للفتيات. . . تصبح مهن سيدات واقيات. . . ؟!.

ـ كيف لجرؤ؟! واخرت وجنتا هيلين. ثم اضاف رجلاً اكثر وقاحة منك في حياتي!؟.

رفع حاجبيه (كثيفين بكبرياء) وتحور بالتسلية.

ـ ذلك افضل. فقط دفتر النقود بين حضباك. على فكرة، حلمك.

وقبل ان تستطيع الاجابة عن هذه الملاحظة الشخصية، كان قد استدار وخرج.

اخذت تربت وجهها ووضعت البودرة واحكام حقيبة يدها وتأمل الشارع قبل ان تخرج. ياخذني بعيداً عن هنا.

ثم تذكرت هيلين الا بعد بعض وقت طويل أن ملاحظته عن الملابس الداخلية. ترى كيف علم بذلك؟

لم تره ابداً بعد ذلك. كان قد وجد الصباح وهمه تحت باب صباح اليوم التالي. امسكت الصباح في يدها لحظة بلا حراك. غريب مرتبك وهي تتخيل حيث يبحث عنه بين الاعشاب.

ذهبت الى الغرفة وارسلت الرسالة الى الخال فيليب. وكان سيريا والفندان - لزوجته معها قبلاً لم تعجب ان بيت بيل لحظة ان تراه. فقد كانت مستعدة من الشاطىء الى جزيرة. وقد

قررت ان تشعب بشرودها ان ترضى بهو ذلك. تحب ما تعلمه كيف يعمل الترتيب وساعده. ضحك قليلاً. لم تعرف استحالة ذلك لكن هذا ما فعله بها جيك ليفلاند. الآن حولها واستعدادها للقيام باستعمال لغة. . . تريدها وتحبه. ولم في حديقة البيت الكبيرة جالساً في الظل وبعده كأس من الشراب البارد.

قبل ان تفصل اليه اخرى، هاتفاً بابتسامة عشرقة:

ـ انه متحمس للرحلة كثيراً، مثلك تماماً. لقد اثرت حماسه.

ـ شكراً يا هانا.

واحست هيلين بالارتياح. فريداً سيزور الجزيرة. مأكدة من ذلك وهمه في عطاب. رجع الى كأسه وسألها:

ـ أتريد شيئاً واحداً؟

ـ لا. شكراً. لقد حملت لاربي ما تريده. [illegible] الجزيرة.

ـ صباحاً. سيكون جيك هناك من الغربة يوم الخميس واحضرة. . . ذلك ما تعلمه. علامات سترقود يوم الخميس وتذهب باكراً صباح الجمعة.

ـ شكراً. . . شكراً يا بيل.

واحست ان بامكانها معانقته الآن.

ـ انتظري وشكريني عندما نعود. كم سأشعر بالراحة عندها.

ـ لا تهتم يا بيل. ساخبره انا عندي. سأقول له انني انا

افزعتك يا هنري وليامز. ... وفي أي حال فهو لا يهمني في كل شيء لذلك لن الاحظ الفرق».

طن رن ضحكة عالية:

«هل تبقون معنا لوقت الغداء؟».

«أعني ذلك. في الواقع كنت وزوجتي أنت وحدنا لتناول الطعام عندي، لأرد بعض ضيافتكما ما رأيك؟».

«عظيم. ذلك لطف منك لكن هل استشار هذا جيم الصبر هنا كي نعلمون».

ورغم ترتيب ذلك، فقد رحبت دانا بالفكرة وتحمست لها. بعد غداء خفيف معهما ذهبت هيلين إلى مخزن القرية لشراء بعض الأطعمة. هذه المرة كان معها كتيب صغير بمصطلحات لمساعدة مخزن على معاينة الأطعمة. فتشت هنري بسرعة على قسم الطعام للأطفال. هيلين تحب تحضير الطعام خصوصاً هنا مع كل تلك الخضار الطازجة المتوفرة. اعتنت بعض الاصناف الجانبية ثم الصحن الرئيسي المكون من الخضار واللحم والأرز.

وصلا الساعة الثامنة ويليا معها حتى الحادية عشرة. قبل وصولها بقليل دارت هيلين أمام المرآة مرتدية ثوبها الجديد في مجموعة واسعة. تفحصت جيداً في الضوء على الشرفة الأمامية. شعرت جداً عندما اشتملت الكثير عما تفوهت من الورطي عند وصولها. اعتذرت بعض الشيء وتوجهت إلى مخصص الطوارئ ما أضفى جواً جيداً على المكان.

«ما أجمل هذا يا هيلين».

قال بيل عندما دخل وتطلع إلى هيلا التي ارتسمت مرافقة وهي تجلس بالقرب الأسود. تطلع من تلقاءها. كانت تلبس ثوباً طويلاً من القماش الأزرق الناعم وكانت تبدو أجمل من العادة. هكذا فكرت هيلين لنفسها.

وهمساً قال لها جيل: «سعيد بك يا هيلين. نحن لا نخرج كثيراً وانني سأتمتع بهذه السهرة».

وابتسمت. وبدأت السهرة بالنجاح وتسمرت مرحة حتى النهاية. كانت البلبة دافئة وأنيقة ومفتوحة لاستقبال النسيم الشمالي.

شكراً لك... لا احد في البيت المجاور فهو فارغ في الظلام. وتمنت هيلين بارتياح. فيما لا حرج من إبقاء الشهر معهم. لقد تصورت أن وجود فريداً سيكون مزعجاً قليلاً، خصوصاً أن كانت سيريا معه. ربما كانا معاً في الخارج. وابتسمت هيلين من الفكرة. كانت في الخارج تحضر فاكهة الأناناس لتقديمها للضيوف. فقط لو تستطيع تجنب. انه ليس بالرجل الذي يمكن تجاهل وجوده.

اجتذب الانتباه إلى مرحة الخريف والأضواء على وجهها. لن تدع التفكير به يفسد عليها السهرة... ابداً.

«هل تعلمين انك ساحرة يا هيلين. لقد لم تذهب إلى الحديقة. قم في منتصف ليل بها خصوصاً بعد ان بعض حبك ان يأخذها».

«لم أعلم ان رجل حبب ورد صح ويعتمد عليه. وكانت هذه الحقيقة. وسيريا. نعم سيريا لقد احبتها هيلين كثيراً ويظهر ان

الشمس مبتذل. لكن غريب! ليف لا يزال عليها جبك. فير بأمرها قال ويشر. تصرفاتها مع تطيع. لكن لا لا يجادل احداً في جيلان! كل مرة تلتقي بها جيلان في الطريق تتوقع ان تهرب منه سريعاً. وعندما تعرف جيلان السبب. احب أفعلها اليوم وترك جزيرة. رأت بعيدها على جزيرة صغيرة مثل جزيرة الشمس هذه لكن اجمل...

عر الأربعاء يعطه. ذهبت جيلان تسبح وتستلقي في الشمس. رأت جبك لوغلان عن بعد على الزورق. ادارت له ظهرها وتظاهرت بالهدوء التام.

لم تشعر جيلان بالمشاعر حين واجهته. مجموعة من الخوف حين ما تخفي. تخشى ان ينظر اليها ويقرأ افكارها. هذا مستحيل لكنها غير مستعدة للمخاطرة.

صباح الخميس رأته يترك البيت مرتدياً ثياباً مرتبة اكثر من المعتاد. يحمل على كتفه حقيبة صغيرة وفي يده كيساً كبيراً.

عندما اختفى في الممر الحجري، ذهبت جيلان بالمرتاح. ها هو يذهب اخيراً! سيغيب يومين كاملين وستبقى الجزيرة في غيابه وعندما يعود لن يستطيع فعل اي شيء.

مر بها يوم بعد ذلك تتقن فيه عملها في الزورق. لم توجه به الى الجهة التي تردد الطيور بالورود. في الطريق تحدثت عن الأشياء التي قد تصادفها في الرحلة. تردد بالوعد وتناقشت عما ستأكل على الزورق من وجبات.

«انه مركب جيد وسريع. كم انا متشوق لقيادته».

قال بيل بفرح.

«حقاً لذهب؟».

سألته جيلان.

«باكراً. حوالي الساعة السادسة. ما رأيك؟».

«حسناً».

وافقت جيلان وعيناها تتسعان.

«اراه بيل. كم انا متشوقة للرحلة. شكراً لك».

نظر اليها بعينين صغيرتين:

«انتظري حتى تعطي. سأشعر بالراحة اكثر تلك اللحظة».

قال هذا واختفى.

ادت جيلان الى فراشها باكراً تلك الليلة. وعندما استيقظت في الخامسة من صباح اليوم التالي كان الضوء خيم حتى الخشب تحت رأسه يوحي من الفور والانتظار. بلا اتقان وقلب هبين التي انتابت تعويذها بسرعة وأنت منظومة رقيقة من الصلي الأبيض وأوراق بيضاء مطرزة. ووضعت الأوراق في حقيبة اليد... من يدري قد تشبع عندما تصل الى تلك الجزيرة الجميلة.

انتظرت جيلان. أنت وسارت بحذر شديد. امام بيت جيلان لم يكن هناك أحد. فتحت الباب ودخلت البيت. اتجهت نحو الزاوية وهي تفكر بسرعة. هل وصل قبلها الى الزورق؟ وقررت انه ناضي قبل الموعد حتى تضمن ان عرف جبك بالمفاجأة. لن تدعه يرهبها هذا اليوم. كانت الأفكار تروح وتجيء في رأسها وهي تصعد الدرجات الحجرية وتصل الى الرصيف الخشبي القديم. لحظة ثم تكون في الزورق. وتحقق قلبها بعنف.

احتاجت هيلين بعض الوقت لتستعيد توازنها بعد ان تقرأ الرسالة. ثم سمعت اصواتاً من داخله وانتحت جانباً.

«بيل. لقد وصلت!».

نظر اليها من اسفل صوب. لم يكن بيل. لم يكن هو ذلك الرجل الذي يقطن اليها. ربما كانت تتوهم وجهه الآخر.

انه جيك لوغان.

«اهلاً بك ايتها الشريكة» قال!

٥ – العاصفة

تطلعت هيلين حولها كأنها سمعت من مهرب. لا يكن لهذا الرجل ان يها جسده الضخم ليس حتى بل حقيقة. ما هو يريده تحديداً. يقترب منها. تشد الى جانبها.

«لماذا تفعل هنا؟».

سأله باضطراب.

«انتظر حضرتك!».

«رجع حاسب الإسكا!».

«جاكوب؟ لتليفيه اذن... عن انتظاره».

«جاكوب؟ الرجل من جانبها تحمل الى تنهيد «لا تقلقي لا تقلقي».

«أين بل؟».

سألت بهدوء. انه كابوس. كابوس حقيقي.

«آه، بيل. انه تالم. سهرنا طويلاً ليلة امس».

احست هيلين انه يضل وانزعجت. ان يذهب معه في اي مكان.

«انتظر لحظة». ونظر اليها بأدب واضعاً يده على الباب. «ان بامكن الدخول الى الكثير وتستند المهمة. فقد يحتاج ماسة الى الحرية الحالة. ما احسب ان تحافظ هيلين على حضورك امام

رجولته الفتية تلك. لكنها تحاول. اجل تحاول.

ويظهر انه سعيد بسوء تفاهم ما.

قالت بحذر:

«سأطلب لكل شيء عن طريق الهاتف. تريدين الذهاب الى الطبيعة. عن هذا التركيب جيداً سأدلك اليها.

تكلّم عصر وكأنه يشرح شيئاً لطفل او لغبي.

«لن تأخذني انت. بل سيأخذني».

«لا لا سيرين ان تخلع بنصيحتي لي فتحت ثوبها اذا صحوت لتري من الثوب».

كان لوقف مضحكاً. لم يكن لوقف سيئاً تحديداً بل جذاباً. لكن هيرين كانت مزعجة لدرجة لم تبه معها بذلك.

«اللعنة لك لن اذهب معك الى اي مكان».

استغربت».

دار المحرك وبدأ المركب يبتعد عن الرصيف.

بغضب وبدون تفكير مدّت هيرين يدها الى مفتاح المحرك الذي رأته بيديه منذ لحظات.

«ارفق بالمركب حالاً».

قالت بسعادة وهو يبعد يدها عن المفتاح بالسهولة التي يقلل بها شأنها. لم تقض مثل مضحكها بقدر ما كانت بيده الأخرى على الثوب. لم يكن يمزح!

«كيف تجسرين هذه الأجرأة وأنت لا تطيقين شيئاً هيرا؟ هيرين الزنجي الى الداخل. سألحق بك بعد لحظة».

حاولت أن تسحب يدها من قبضته. «اذا لم قررت ان

تقاومه! تعرف النتيجة. لا جدوى».

«دع يدي!».

«فقط ان وعدت بحسن التصرف».

«احتقر قبضته».

«ليس لدي الخيار».

وبدا انها حققت غرضها فتراجع الاخير بعيداً:

«حسناً سأذهب».

«حقير».

وانسدار نحو المقود. كانت هيرين ترتجف وهي تنزل الدرجات المؤدية الى المحرك. ثم وقفت متطلعة الى الماء الى جانب السرير المحرّب. اذن فقد قضى ليته هنا بانتظارها. كان يعرف كل شيء وهي تحت خارج البلدة.

لقد رأسها يدندن. تصميم الهيوز اذن. دخلت المطبخ الصغير فوجد كل شيء جاهزاً فيه. فتحت علبة من داخل خشب. وعبأت القهوة والكريمة. حتى الاريكة كان معداً بذكاء كل ما عليها فعله هو اشعال الغاز. وهذا ما فعلته عندما سمعت صوت خطواته على الدرج خلفها. قال:

«اشربي قهوتي من دون مكر».

«احتقر المكر».

هنالك طريقة واحدة للتعامل معه: ان تحتفظ على طبيعتها. . . صبت القهوة وجلست قبالته على السرير الآخر.

«حسناً؟».

«اجل. من قضيتك».

ثم قالت:

- لماذا؟ أيمكن أن تخبرني لماذا؟.

تنحى هذا السؤال في أن يجيب. كان يراقبها وهي تسحب النفس الأول الذي سبب لها الصداع.

- الأمر بسيط. تريدين رؤية الجزيرة. وها أنا أعلمك إليها، ولم تعد ذلك. اقصد بيل. ماذا فعلت به؟.

- وماذا افعل به. لم افعل شيئاً.

- اتعرف ما اقصد جيداً.

- ربما صرعها بنفد.

- حسناً. في الرواية الثانية التي قد يوجد فيها بين وهذا الى الحد، في بيتك تكلموا بهدوء. او اقفلوا النوافذ.

- اصخبت هيلين.

- ولكنك انت لم تكن في البيت.

- ولا. ليس في البداية. ثم عدت وسمعت الجزء الاخير من حديثكما.

- وماذا تسمعين الآن؟.

- وتوقف اسمع نفسي عن الاستماع وسمعي بقراءة. و جيئة البحر كلمتك...

- ايها القصراء.

- واتنهي لكلامك يا آنسة.

- وتم تقل فكرة حمقاء ان تجزيرة. لماذا تحدثي الآن؟.

- لعل اني غيرت رأيي.

- ولا اصدقك. ولا اريد ان اذهب معك. هل تفضل باعلاق؟.

- ولا. سنذهب معاً. اليس ذلك جميلاً؟.

- وضحك. لكن ثمة ما جعله يتوقف عن الضحك. بدا الدوار على هيلين التي كانت تحاول اخذ نفس عميق:

- ما بك؟ هل انت بخير؟. واعتدل بها.

- دعيا اجلس. هل اكلت شيئاً هذا الصباح؟.

- حاد دوريا صعيد

- ولا.

- ساعدها على التمدد فوق السرير. كانت يداه قويتين لطيفتين. وتحت عينيها تلوى وجهه قرب من وجهها. لم ترَ عن قرب من قبل. يكاد يتصل وجهاه. اسنانه بيضاء وسليمة، انفه وفم جميلا التكوين، يوحيان بالقوة. أما عيناه . عيناه تلوين الحايد ان اراه ذلك . وتحصن عينيها بتزوج. ما هذه الافكار!

- داسعني سأصنع لدقيقة ثم اعيد واحضر لك بعض الطعام. ما كان يجب ان تدخني وبعدك خاوية. انت لا تدخنين؟.

- ولا.

- اجاب. وبعد أن ذهب. حاولت ان تجلس. لن تعتمد عليه ابداً.

- اشد انك اسفي.

- قال وهو يذهب في المطبخ وبعضر له بعض الحليب والمزيد من القهوة.

وهنا كل. لا سكاكر لك».

«اسمع لكن هذا لا يغير شيئاً. اريد الجواب. لا اريد ان اتعذب معك».

«صديقي ولا اذا. لكن عندما عرفت باسرارك، غيرت رأيي. هذا شيء بيني وبين المسيح فقط. الرحلة حياة وسوف ان لا تستمع بها».

قالت بسخرية مرّة:

«هل تقصد انك ستحاول عدم اغراق اليهود الى الحد نفسه فيما؟».

وقلت ساخراً: «هذا كل ما اعد به».

ورفع رأسه ببطء. هناك سحر ما في غرور هذا الرجل، في وجهه، في جسده. سحر اشعر هيلين بالقلق واخوته.

ثم حدث ما حدث. حدث كل شيء بسرعة غريبة. كانا على وشك الوصول. اشرت بيدي الى صخور قريبة وشرح هيلين ان هناك شجرة صغيرة تنمو بالمركب بصعوبة، عادة الزوار بها بعد ان يصلوا الى الجزيرة الصغيرة. وتحدثت بتأثر عن شجرة تحاول الحياة في الجزيرة الصخرية، وتحمل الهموم الرهيبة القاتلة...

ـ حتماً جزيرة العواصف. كان على الربان ان ينطلق بأقصى سرعة فقد اراد الوصول الى الصخور والزوار من ذلك الشجرة قبل ان تنشب العاصفة. ثم بدا لهما في الغرب يتعلق وشعت هيلين اقتراح جيك بأن نزول الى الداخل كي لا نبتل هو كشف بلا مبالاة فقد كان مشغولاً جداً... فقط اشرت الى نفسك جيداً عندما يطلب منها ذلك. وقفت فرانسيه وهو يحاول

الزور بين تلك الصخور لتسنه بكفاءة جديدة. عندها نعت السيد ذلك وبرزي صوت رهيب، اشتعل وهد ان تسمع هيلين مثله في حياتها.

صرخت بفزع والقت بنفسها على جيك الذي مال قليلاً وهد للحصة الصغيرة على الرغم الذي انجرف بالماء الزرقاء البيضاوية الشكل. ساد الصمت لحظة ثم

وايتها الطبية، ايتها البلهاء!».

وانتن عقلاً فيما.

وبدأت الصخور بعد ثوانٍ تتحطم الزورق فتساقط هيلين في الظلمة وتجذب فوقها ثانياً الصخر الرهيب. كان جيك يرفض الصعود اليه. وكان يدافع القوم بعض الاسلحات المرقة في اقرب الذي ضرب الصخور. تصاعد ان قهر الركاب واستقبال بعض عدة وزوجة الغرب المعطوب. كان كل شيء هوجاً فيه عن العاصفة الرهيبة. لاصخر الشاطئ، حاملاً البحر التي تمايا الشاطئ، حتى لون الماء المخضّر. تحت هيلين لترى جانب الزورق، وشعرت بالأسف. انها فتاة!

«اجل... انظري اليه جيداً».

جاء صوته من ورائها.

«تذكري ربما ان الضربة حدثت بوز حقد ما. ولا أظنها الأ على خشرين ثانية في القصر».

احست هيلين برعشة ثم سيطرت على نفسها قائلة:

«انا، لا بأس. اقصد لقد ان تعرد ساعة تشاؤم».

«هل لمزحين؟ لا بد انك تمزحين».

وهز أنيها دينك الجنس. كان يعلم جيدا قول قليل ان له عينين تلميان الجليد. انهما الجليد نفسه الآن:

«لا تستطيع الشعب بأرتب اكثر من عشرين قدماً قبل ان تقترن الياه».

«أرباه».

«أرباه».

قلدها بتهكم. واحست بالاحتقار يملأ صوته.

«اذن، ماذا تفعل الآن؟ ممن تتصل؟».

نظر اليها بدهشة:

«لا اتصل. لماذا؟».

انه يصعّب الأشياء. هذا واضح.

«من اجل المساعدة».

«استطيع اصلاح العطب بنفسي».

قال بنفاد صبر.

«كم من الوقت يحتاج ذلك؟».

ساعة. ساعتين.

«ساعة اياه».

«غير ممكن. هذا غير ممكن. ليس هنا... ليس معك... اه».

«بلى... هنا... ومعي».

ثم قبض على يدها بشدة:

«كيف تجدين ذلك؟».

«لا... لن ابقى هنا معك».

وسحبت يدها منه.

«سـ... يا اخي... وما الذي سيرى معك؟».

سأل بروية.

«استعمل ابر دون الاستاتي. باستطاعتك تلقب المساعدة...».

توقفت عندما رأت الاحتقار الذي يملأ نظرته اليها.

«نحن بصحة جيدة. لم يصب احد منا هناك الكثير من سلامتهم هنا وهل ضرورة ما يكفي حبة قاتلة. وتظنين ان الطوارىء ستهرع الينا عندما نطلب ذلك؟».

واستدرج بيل انفاسه.

«بيل. بالطبع ساتصل بك. سأحاوره انه ستأخر بعض الشيء، حتى لا يقلق. لم اعتقد انه سيكون في مزاج مناسب للاتصال بي. ان لم نعد حتى العاشرة من هذا المساء. اذكر ان اطلب منه المجيء الى هنا. لن افعل مع انه افضل صديق لي على الاطلاق. مزحة صغيرة وليس بالفرة لكلفتها التي لمنعته من الوصول الى هناك».

احست فيلين بعض الراحة. على الأقل بيل سيعرف بالأمر. سيكون الى جانب جيك عندما يتصل به. وربما استطاعت التحدث اليه بنفسها.

ابتسمت فيلا وبدأت تنظر الى الداخل، الى الغرفة. ما اجمله. وما اجمل ان تكون هنا مع شخص آخر. شخص تحبه وتحب صحبته. ثم سيكون ذلك عندما ينتهي كل شيء.

الأشجار الغريبة والحيوانات. لم يكن الوقت مبكراً. الشمس ساطعة بعد تلك العاصفة الفاجئة. وتنفست بعمق وارتاح!

«كيف نصل إلى الشاطئ؟» .

سألت جيك الذي أخذ يمرّر أصابعه في شعره المبلل

«هناك قارب من المطاط. سأحضره» .

تطلعت هيلين إلى ساعتها. كانت الثانية والنصف بعد الظهر. إنها تحس بجوع شديد. سارت نحو الدرجات الخشبية والتقت جيك حاملاً القارب المطاطي.

«هل نستطيع... أستطيع أن آكل قبل أن نذهب؟» .

«أجل. سأقوم بنفخ القارب بينما تحضرين الطعام» .

«ماذا تريد أن تأكل؟» .

«أي شيء. فأنا جائع. هيا اسرعي» .

يحدثك إليها أحياناً كمن يتحدث إلى طفل.

نزعت هيلين إلى المطبخ وأخذت تساءل ما تراه يفضل. من المهم أن تحضر شيئاً يحبه. لا تدري لماذا. ربما لتعويض عن الطعام الذي أرغمته. حسناً سيحل المسجح مع الكرز. سيعجب الرجال جميعاً. وكم تمنت أن يحب جيك. وضعته على أول الأمر اختارت بعض فاكهة المانجا المعبأة وبرشمتها حتى تتذوقها فيما بعد، ثم سمعت صوتاً خلفها. استدارت لترى جيك مع دائرة الحوافة الكبيرة التي كانت تحمل ذلك الصوت.

«ماذا تلك؟» .

سألته.

«كنت أقول لنا بحاجة إلى الثلج للعلبة. سنحضر بعض

الأسماك من الخور» . أنها أكثر ما تراه في حياتك. «إذا حالفنا الحظ. هذا أنت يبدو هنا حقاً كأنك ستأخذ الأمور بين يديك. فمن يدري؟» .

لن تدعه يثير غضبها... لن تدعه.

«صحيح... قل لي. هل تفضل أن تحتل ذلك أمام الجمهور؟ كنت أظن الحمام المكان المناسب لذلك» .

وأدارت ظهرها لتكمل تحضير الطعام.

سمعته يقول.

«أعتذر. لقد افترقي رائحة الطعام الشهية. معك حق. يجب أن أنتبه لحادثي البسيطة في الأيام القادمة. حضرة، يبدو نعيش قريبين من بعضنا كثيراً...» .

وبدأ يصفر لنفسه مغلقاً باب الحمام خلفه بقوة.

كانت هيلين في مكتب قد قال ما قال لاستفزازها. لكن لن تدعه يعرف أن أي حد يؤثر بها كلامه. تعرف أنها لا تريد منه شيئاً. ولن تريد. لا يمثل أي شيء. ونعت بدءاً في رأسها كي يؤلمها. الخوف هو السبب. كانت هيلين خائفة من جيك أوردان. من الوقت وبعدما بعد في تركك. وبعدما بعد في بيتك الجبل. ... أي شيء قد يحدث في المستقبل. لكنه لن يحدث في حضور أسرة. عشيقتي وراء حوضها. السبب الحقيقي الذي لا تقدر أن تخبره لأي كان.

فجأة تذكر أحشائها بالجوع. وبدأت بوضع الطعام على الصواني. والشيلي في صحنها. وأي جيك وجهها الشاحب وسأل.

وما بك؟».

قالت:

«نام في رأسي».

ولم تكن مخطئة. كان رأسها يؤلمها كثيراً. بكر لمس وجهها بأطراف أصابعه برفق.

«حاولي أن تأكلي. ثم خذي قرصين من الدواء، وعندما سأذهب أنا إلى الشاطئ، اخلدي إلى الراحة».

«لا، أريد أن أراك قليلاً».

«تريثي قليلاً».

غداً وبعد غد وبعد أسبوع، أنا كاهن حقير، وأنت؟ ماذا ستعملين؟

«هل تستطيع أن تسبح، على سبيل المثال، لمسافة طويلة؟».

«بالطبع، إن كان ذلك يساعدك».

أنهى طعامه بسرعة، ثم قام:

«لا تتحركي، سأصنع لنا القهوة».

أخذ يحمي ما في المغلي، ثم عاد بعد قليل حاملاً القهوة وقرصين من الدواء.

«خذي هذين مع القهوة. ولا تسبحي أبداً بعد مضي نصف ساعة، في الأقل، إن كنت قادرة عندها على السباحة».

«شكراً، ما هذا؟».

«كوديين. لا تنسي انتظاري قليلاً قبل أن تنامي».

وقف. لا وداع عنده. لا شيء من المجاملات، عندما يقول أحدنا ما يقول، فإنه يقوله فعلاً. راحت عيناه من

الطاولة وهو يقفز إلى قارب الصيد ويحدق نحو الشاطئ».

بلعت قهوتها وترمي الدواء، وانسلت على السرير.

عندما استيقظت، كان الصباح قد أشرق. لم تكن تعرف أين هي. جلست في السرير القديم ثم فجأة سمعت صوته:

«أستطيع إشعال النور الآن».

ومن جيب لوطان من السرير المقابل، رأت شيخة في العتمة وقاضي قليلها من الخوف:

«النور... أجل من فضلك».

لم تستطع تحمل المفاجأة. هي الأخرى رمت بنفسها في الغرفة نفسها، ملأ النور الأصفر المكان وتفسخت بارتياح.

«لم أقصد أن أنام... ما الوقت الآن؟».

«حوالي السادسة. حسرت أجل منظر للغروب ثوبته في حياتك».

«ولا أنت أيضاً. نمت هي الأخرى لمدة طويلة، وعرفت أنك لم تذهبي للسباحة. لماذا لم توقظني عندما دخلت؟».

«من تقتل بيل؟».

سألت عارية أظهار الدهشة، لكنها كانت خائفة ومتزعجة. لا يجب أن تبقى معه في غرفة واحدة، يجب أن تذهب، لكن إلى أين؟

«بعد ساعات قليلة، سأعطيه بعض الوقت ليكتشف أنه لم

وهل استطيع رؤية البحر؟».

«لا بأس».

«أجل».

استشعر بالراحة تكاد في الخارج لن تدعه يعرف ذلك.

«سيكون جميلا التمشي في ضوء القمر».

وبدت لا تريد مطلقا أن تكلم حارسها. لكن من أين، فضل من يقابلها معه في هذه الحجرة.

«متطيع حتى؟ الآن؟ الا تريدين ان تأكلي اولا؟».

«حسنا، ثم، ما في صينية. بعض الفاكهة ربما. وجاءت بسأحضر بعض الفاكهة وبسرعة».

بعد نصف ساعة سمعوا جيك ال غرب يعطي لهم بعض وبدأ يهتف بأسم الدافوني. كان القمر شيرا يضيء حديقة الفاكهة ساطعا ازرق الفضي ساحرا.

«هذا رائع جدا جيك ال غرب، هذا رائع جدا!».

«أشكرك. لا تعتقدي تواتيك على الأرض طبيعية. هذه جنات وحلال على مرآة القريب».

[تصاعد الا عندما احست بالأرض الرائعة تحت قدميها. مذهبا بين الأشجار الكثيفة. حتى جيك القديل الذي احضره هدى. فإن وجدت الأشجار ضوء القمر.

«لا تخافي شيئا سنخرج قريباً من بين هذه الأشجار ولن تحتاج القنديل بعد ذلك».

بالفعل في بعض وقت طويل حتى خرجا ان خلاص، خرج تجدا به الصخور السوداء ثم البحر. وقفت هناك في مكانها

مسحورة بالمنظر ولم يعد يهم ان كان جيك ذهب أو لا رحمة.

«أليه هو جميل. حتى في الليل. ولا احد يعيش هذا ابدا!».

«لا. لكن يمكن تغيير ذلك».

وتمثل ان تسكن من مثله من نفسه سعيدا وما كان عزيزا الا للحظة به. كان البحر أسود الون وبلمة بعض الأضواء التي صنعها القمر بالون الفضي، تتحرك ولألأ أمام عينيها. تومئت حينين تراقصت ذلك وراءات شا في ضاء صور الزبد. حين ياس برعشة وبرعشة، ثم اختفت تصورة. اذا هذا جيك:

«ما بك؟».

والتفتت. نرى يا تسحورا.

اسرعت حضنه

وقفت ترهب البحر وارى به صورة.

ارادت ان يضحك، لكن لا يضحك. لا يعيش يراقص

حذرين من الخطأ. ملكة بيلا.

«ما اسمك؟».

«حسنا بالفضول

«الأسطورة: في الزمن البعيد كانت اجنية الصخور البديعة بالشريرة تغار من الفتيات الصغيرات. لذا كانت تغريهن وتسجنهن في البحر. احذري، جليول انها ما تزال هناك.

الطبع ليست هذه سوى قصة قديمة وبعد ذلك حسن جيك. جسمها يقشعر بسائله بأي شكل تظهر. لأخبرها ان تسقيم ان تظهر بالشكل الذي تريده. فأنها هذه فهي تصورية سحر تغير لي أقبل واضاف:

ان سمعت غناء هذه الليلة فاغلقي اذنيك».

وجدت هيلين في قوله هذا نرجسيتها فقالت:

«سأنام الليلة على ظهر المركب».

«ماذا؟»

وقف في مكانه مشدوهاً ثم نظر اليها باحتقار رهيب:

«يا الهي... أهذا الحد؟».

«لا... لا... الجو في الحجرة خانق. ثم انك طويلا بعد ظهر ذلك اليوم استطيع ان اعوم هذه المسافة... وقد ارجعتك».

كان عليها ان تتحاشى احتقاره بأي طريقة.

«اسمعني جيداً. سأبدأ من الموضوع مرة واحدة. الا تظنين انه يجب ان أقبل انك قبل ان ارتبط في محادثة؟ هل تفهمين ام اشرح اكثر؟».

«افهم جيداً. لكن لن انام في الحجرة معك. هذا كل شيء. لم كنت اعرف الخطورة جيداً كنت بدأت سأنام الليلة على ظهر المركب. لن اقضي الليل في حجرة واحدة معك».

وسأله الشيء الذي كانه قبض على ذراعها بعنف وهو يعلو من غضبه.

«لا تثيري غضبي اكثر من ذلك. تعرفين كم احتمال سقط اعصابي معك. لكنك تستفزينني بشكل غير معقول».

وعندما وجهها اليه بحدة واحست بالدم يغرق ذراعها قالت غاضبة:

«ربما لدي ان افعل؟ تضربني؟ حاولي لا احد هنا يرى او يسمع. اعرف جيداً انك لا تقبل شيء كي تضربني. اقوى

منك ان تضربني هذا. لكني لا استطيع النوم مع اي شخص في غرفة واحدة... ليس الامر شخصياً ابداً».

«وهل تريدينني ان اصدق ذلك؟».

صرخ بغضب.

«اسمع لقد تعبت بالكذب من قبل. ولن اسمح لك بذلك مرة اخرى».

بدأ غضبها هي ايضا يكبر.

«حقاً. وما الذي تريدني فعله؟ صفعني كي تعتقد في النهاية اصبحك ان لا افعل. عذب على كيفك ان لا ارى النصفة باقري منها».

«اعلم ذلك. وكما قلت فهنا لا احد يراك ولا احد يسمعك. تريد غيري اذن؟».

وامتلأت عيناها كالنار. ورفعت ذقنها الصغير الى اعلى بكبرياء. لم تكن تعرف كم كانت تبدو هيفاء تلك اللحظة في ضوء القمر الغامر شعرها ووجهها الناعم.

لكن حملق بأبي ذلك كله وبدأ تنفسه يثقل. وصوته ارتعش عندما اجابها:

«ولا أقاتل نساء».

«حقاً؟».

وسحبت ذراعها من يده.

«ولماذا تظن نفسك تفعل الآن؟».

«لقد نسيت كل شيء. الكرامة السخيفة عن قضاء الليل معي. كم تحبك الآن؟ تعرفين وكانت طفلة في الرابعة عشرة؟

من عمرها وقد...».

وسمع شهقتها، ثم بدأت ترقص... وترقص ملوية منه، حتى جيك في الكابينة المعلقة تحت طائرتها فهي لا تعرف عالم الجزيرة.

«جيلين!».

ناداها، لكنها استمرت في الرقص وفي رأسها تقول كلمات المغنية:

«إنه يعرف... يعرف...».

وحمل اليها وهي تراقصه استمرت وتعرفت اليه. لم تره إلا مرات ذلك الرجل الآخر... الرجل الذي...

وصرخت:

«اتركني... ارجوك... اتركني...».

وبدأت تدفعه عنها وتضربه على صدره بكلتا يديها وتقل قبضتها... وتتحجب... ثم سمعت صوت جيك وكأنه آت من مكان بعيد:

«جيلين... ما بك... ماذا جرى؟».

وعرفها يعتف ليعيدها الى وعيها.

مدها على الرمال وجست بيديه تلمستان وجهها. فتحت عينيها ترى وجهه قريباً جداً من وجهها. لم يكن صاحباً الآن.

«آسف، هل أنك عندما هززتك بشدة. كان هي ايقاظك عما كنت فيه؟».

«لا يأس».

وبدأت تستعيد بعض قوتها.

«أريد ان اجلس».

وضع يده خلف ظهرها بلطف وساعدها على الجلوس.

«دعني أقف، أرجوك».

ونظرت اليه، فغمره الخطى، بناء لطيفتان عندما ساعدها على الوقوف.

وآسفة لأنني صرخت، لم يكن ذلك بسببك...».

قال، شبه هامسة.

«أعرف... هل تعود الآن؟».

«لا... أريد ان أرى الجزيرة، وان اشرح لك شيئاً».

«لا داعي لأنك شرحت لي كل شيء يا جيلين، ستمشي قليلاً لأريك جزيرة، لأكمل صمتها».

مشيا جنباً الى جنب بصمت لم يكن ثقيلاً. ارتمشت قليلاً مأما ان كانت تحس بالبرد وتريد العودة. اجابت بالنفي. ثم رفعت وجهت وجهها الى السماء. اخبرته ان النجوم تتحدثها وتحب هي تأملها كثيراً. وقف. ان جذبها صامتاً. وتمشيا جيلين لذة احسن شيء ما في اخر حوضاً. كل مين كان يشعر بوجود الآخر الى جانبه. «عرف جيلين ذلك. وعرفه الآن عندما ابتعد عنها فجأة وقال:

«الأفضل ان نعود الآن، ستصابين بالزكام».

«...».

ترى هل احس هو بذلك الجو المتوتر. لمن اجل ذلك حاولت ان تسيع سببه نفسه خائفة. الرشرح؟ وقد بدت لي جيلين قائلاً:

«سأدخن سيكارة. هل تريدين واحدة؟».

شكرته في بأس. لا أظن أن الليل ذلك الليل. أشعل جيك سيكارة، وللحظة رأت وجهه يضيء النور وجهاً قوياً... رأت فيه ما لم تكن تريد أن تراه... رأت فيه لطفاً وحناناً...

نايه النور وجيك يرفض الأشياء بتلميذ، باحثاً عن قطعة خشب يحتاجها لإصلاح المركب.

«سيكون الأمر أسهل في النهار... غداً أساعدك بالبحث».

قالت هيلن.

«معك حق. ثم يجب أن نعود لنتصل بيل. لا بد أن بالا بدأ يشعل الآن».

«سكين بيل. كم أنا أسفة بالنسبة...».

بدأت تتكلم ثم بدأ جيك يتكلم ووضع يده بلطف على ذراعها.

«لا تقولي ذلك. أنا الذي ألقي باللوم عليك، جعلتك تظنين أن ما حدث كان بسببك. كان ذلك سيحدث في أي حال. فقد فقدت السيطرة على القيد للحظة. لا أعرف ما السبب كان هناك شيء آخر...».

«وجمجمتي أيضاً...».

توقفت وهي تشعر بمزيج من الراحة والغضب.

«... كنت خاطئاً، إذا كنت تريدين الانتظام.. فهيا...».

لم تصدق أن الواقف أمامها هو جيك لوغان نفسه.

«لا بأس. لقد علمني الشعور بالذنب. أنا مسرورة جداً لأنك أخبرتني ذلك».

وبدأت ترتعش من جديد.

«هيا، يجب أن نعود الآن. اعرف طريقاً مختصرة. اتبعيني».

«مثلاً في المركب... ضع هذا جيك أن يجس ولو أن كان هو يفضل شراباً ساخناً. وبالفعل أحست بالراحة بعد أن تناولت كوبين من الشاي الساخن. قال جيك وهو ينظر إليها بقلق:

«هذا أفضل. لقد عاد اللون إلى وجهك الآن. سأحاول الاتصال بيل. تكلمت الصعود بعد أن رأيتني فإذا كنت تريدين التحدث إليه. وبالمناسبة سأقوم أنا على طهو المركب الليلة. أنت هنا وبأمانك اقتراح آخر، فكري أنا أنظرين فسأقرع عليك حتى تفتحي. مفهوم؟».

«أنا سأقوم بالطهو... أرجوك».

قالت بصعوبة، رفض بحزم. حاولت أن تشرح له سبب خوفها من النوم في غرفة وحدها بلا رجل. لم يبد أن يفهم. لم يعرف. تذكرها الصوت والصورة بشرطة عن أحد أزواج أحد الذين حاول التعرض لها ذات ليلة وهي ما تزال في الرابعة عشرة من عمرها. وضع جيك ذراعه حولها، كانت ما تزال ترتجف وهي تخبره بالقصة:

«لا بأس. كل شيء انتهى الآن. لا تخافي. أنت في أمان معي. لن أؤذيك. هيا أكمل شرابك».

قال هذا وابتعد مسرعاً. هكذا فعلا يصنع من يهتمون

حتى وهي لم تحصر لا يمكن طبعاً. ما الذي لا تعلمه هيلين عن عيش هذا النمط من السرير؟ لا بد أنه فكر مراراً في أمر سريرها الخاص. وشعرت هيلين بالاشمئزاز. أي نوع من الرجال هو؟ هل يتخيله على حقيقته يوماً؟ لم تكن متأكدة أنها تريد ذلك.

لفت به إلى فوق حيث كان يدير رأسه. وسمعت صوتاً شعشعاً من الطرف الآخر. لا بد أنه بيل. أخيراً حيث لم يحصل وسأله أن كان يريد الصعود إلى هيلين. ثم استدار نحو وسادته. رأت هيلين في وجهه عدم رغبته في ذلك. فأجابت بالنفي. انتهت المكالمة ومزق الخادم قسيمة الصعود. تكلمت جدتها فجأة فجرى جيمس فوراً إلى السرير. فرأته يتكلم فترة وجيزة ثم ظهر فرحاً. لم يأكلان شيئاً فوراً قبل أن يأويا إلى النوم. وهذا ما فعلا.

حان حين فراقه وعناقه وصعد إلى المصعد. تأمله هيلين من أسفل قائلة أنها لن تقفل الباب فقد تمطر السماء...

٦ – لا أقاتل رجالاً

أفاقت هيلين من نومها عندما سمعت صوتاً غريباً ونظرت من النافذة لترى المطر يهطل بغزارة. الطرا وجيك بناء إلى الخارج! جلست بسرعة، يجب أن تفاديه، لا بد أنه يفطر مبكراً. وفي اللحظة التي هدأت بها أن أيامها ستمضي هزلية في السرير تقابل. فقررت أن تمضي بالحظات. ونزلت إلى حيث.

أخذ أنبهت هيلين أنها في قاعها الداخلية فقط. سحبت الغطاء بسرعة إلى أعلى عنقها.

داره. كنت على وشك مناداتك.

وقبلت ذلك. هيا عودي إلى النوم. لا تزعجي نفسك.

وما الوقت الآن؟

سبع إلا ثلاثة عشر. قد أرهد الآن. هل يعجبك هذا؟

أجابته بالنفي وأضافت النوم. عندما استيقظت ثانية كانت الشمس مشرقة وظل الغصن لم يعد في الليل وجيك ما زال مستغرقاً في النوم. سحب هيلين ثيابه وثيابه من حقيبتها وأخذهما حيث كان الوقت. غرفة من ذي بداية ديزي هيرلي. كان

وجهه هادئاً لا أرى فيه. ثابت بن جرادة إلى جانبها يحدث بحماس. وقف فريد خلفها تماماً. رأى وجه العريس وأدرك. رأى وجه الأسير الجميل. كم كان كاملاً في النوم.

رغبة عنيفة في لمس وجهه. لا لن تفعل. أسرعت إلى الحمام هاربة منه ومن الكاميرا.

[illegible] وقف فريد. راقب هيلين أن مسح فماً. وقبل أن تذهب عادت إليه. التي كانت تقف إلى الأمس وبابه يهدده بالهبوط السطح.

دير تعالي، دا ماشاء سوءه حبيبه

وهكذا دون أن أعرف ما قد يحصل لك غداً، كم تكره هيلين أن يكلمها كما يكلم طفلة عليلة.

ولن يتعلق كثيراً.

وتحسنت مزاجه.

كان الماء منعشاً لا بارداً ولا دافئاً. سبحت هيلين نصف ساعة ثم عادت تقاوم الريح. وصعد مشياً بالثلج وبلسب القهوة. دخلت الحمام الصغير وحاولت أن تجفف جسمها والثياب. ليس لديها ثياب غير ثياب البارحة. مشت في الثياب حتى تجف. تأكدت أن الثلج حفر لنفسها ثم قالت وهي واقفة تتجلى مع جيك

إلى الثياب؟

قال بعقد، فأشارت أن ثيابها تجف على السطح.

ثم إلى حالة في الجو، وتحضر ما تحتاجه من ثياب التي تعودت أن تحتفظ بها للطوارئ. خرج إلى السطح تحرك قد الجبل

ليجمع أنفاسه أخيراً. عندما التفت هيلين من فوق كتفه سعيدة.

إشكراً سيد لوغاندة.

وقال بلطف:

وأعتقد أن بإمكاني مناداتي جيك؟ لم يناديني أحد بهذا منذ سنوات. وبذلك يثير عندي ذكريات لا أحبها.

وحسناً.....

قالت هيلين. هكذا لأن ليس لأنه يريد أن تكون أصدقاء بل لأن ذلك يثير عندها ذكريات لا تحبها. ترى ما ذكريات تلك. وأعلم أن تحرق نفسها أن ولا أدرك السبب. هي في غنى عن ذلك. مع أن السؤال يعذبها.

إستعيد إلى الشاطىء الآن.

ثم رد وأحضر كيساً كبيراً حمله تحت إبطه. أرادت هيلين أن تسأل. وأرادت أن تعرف. لكن ما كان دور الشعر بينهما. ذلك الكتاب الغريب. ستحاول أن تحافظ على هدوء أعصابها. ذلك أسلم معه. قامت سريعة وأغلقت الصحون والثياب إلى الصندوق. إن نفسها الآن. لا يمر أن تدعه يسلم فهو يكره ذلك.

عندما وصلا الشاطىء حطوها جيك من الشق خلفه الصندوق. فكر في هناك يوم من الأيام الكثيرة السعيدة وهذه ذلك تهي في دافن من كل شيء؟

دلا أدري. قالت هيلين لنفسها.

دانا ذاهب لقطف بعض الفاكهة. أتأتين معي؟

دلا أشكر. أريد التحرك في حرية والتفكير.

وسارت بالاتجاه الآخر.

همس لنفسه:

راقبني بين الاشجار بعد ان نظر اليها من اعلى ان حمل كم يكون بشعاً سيداً... هاها!؟ ولكن هو ان راسترجاعه ان يكون اطيب وبسيطاً... اما الآن فهو لا يعرف. الأفضل ان ابتعد عنه.

وجدت هيلين صخراً كبيراً مسطحاً تطل على البحر. جلست عليها، وجعلت تتطلع الى البحر وتحلم. اذن واصدقاؤها الذين يعيشون معها هذا الجو الرائع الذي لا يوصف... يعيشون ويمرحون ويسبحون وهو معهم... ترى لو كانت الأشياء لو كانت برقة بين هؤلاء الأجانب. ستكون الأمور اجمل. سيضحكان معاً، يتسابقان الفاكهة معاً. اما مع هذا الغريب الوطن؟

وقامت هيلين من مكانها وعادت الى بيت الضيافة، بيت من المكان الذي سار فيه الليلة الماضية. تذكرت ذراعه القوية الدافئة حول كتفيها. كم تراها دافئة وكم تمنت به... ترى هل تتمنع سيرينا عندما يضمها هكذا. اتدفع الثمن لو راحت تحرر التفكير بذلك وحاولت ابعاد الفكرة.

بعد قليل خرجت من بين الاشجار الكثيفة الى ممر جعلها تشهق... يا الهي ما هذا الجمال! مظلة واسعة بلا اعمدة، العشب الكثيف وقد نبت الزهر الأحمر... في نهايتها جدار صخري تساقب فوقه ورد بري... ويكون هذا سرابا بيضاء تنزلق بين الصخور لتراجع في حوض طبيعي من الحجر... والأزهار التي تحيط به من كل جانب... الأزهار الغريبة الطيبة... جعلت هيلين

في ذهابها واحست بالدموع في عينيها... لماذا تبكي هذه المرة؟ لم تكن قد بكت بعد الحادثة بسبعة اسابيع. لا تريد ان تتحرك خوفاً من ان يختفي كل ذلك السحر.

سارت ببطء نحو البحر، وغمست وجهها في مياهه الباردة وشربت. لم تكن قطرة من الماء قد ذاقت طعمها من قبل. اي شخص آخر كان سيشرب الكوكتيل هذا، خاصة هو... حدثت نفسها هذا. كانت ترى حجرته البيضاء وسقفه الأحمر، كانت ترى بابه المفتوح.

ورجعت اليه.

كان ذلك اسوء خطأ ارتكبته. وقفت تنظر اليه للحظات بلا حراك، كبحه الليل، وتنظر اليها.

ولم تحرك من المكان.

قالت: كم اردت ان اخبره عن احلامها بناء بيت هناك عن روعة المكان وسحره، لكن لن تفعل. لن تخبره هو ابداً. قالت ان حياتها مغرية عن رغبتها في العودة. تركته يسير مبتعداً في طريق الغروب. عندما وصلا داخل الشاليه اخرج من الكيس الشالاً غريباً من اغلاقه... الشالاً وقولاً لم ترها في حياتها من قبل. اعجب جيلد سكيباً وقال له احدهما: كان لك دائماً ذائقتها في حياتها.

بعد ذلك اخبرها برغبته في العمل. غرقت عليه الشاشة. القى اليها نظرة فاحصة من اعلى الى اسفل قائلاً:

واسه ٣٦.

اغضبها ذلك:

«انا قوية كثيراً، سترى».

وطفت به الى الخارج. بدأ يشم الخليج الذي يحده على الجزيرة. كان البحر فضيا. احياها ثلاث من نحلها. لا يمكن وجود مخلوق أعزل بنحلة فوق جبينها. وبدأت ذراعها تؤلمها. لن تشعه يعرف. سيستمر بالعمل. لن تحمل نظرته المتهكمة. كم تكره تلك النظرة. مع كل ذلك هناك حرارة الشمس، والوجع في اصابعها. وبدأت هيلين تفقد توازنها:

«ما بك؟ هل تعبت؟»

«لا... ابداً فقط اعتدل ونتغدى».

ما العمل. انه قوي ومعتاد على ذلك، اما هي، وبدأت قدماها تخذلانها.

«هيا، اجلسي عيناك ما فيه الكفاية».

قالت:

«عطشانة فقط».

«انا ايضاً، النبع قريب من هنا. العمل ينتظر. هيا».

وسبقها الى النبع. شرب وغسل وجهه وذراعيه ثم استدار عائداً:

«النبع كله لك... خفي وقتك».

غرست هيلين اقدام البارد بنهم، رشت وجهها ورشمرها وذراعيها. كان لا يجري في جسدها كله. لم تستطع التوقف حتى بلغ دوقان. ثم غامت على نفسها وعادت اليه الى نعرش الكرم، اخذت تعاتبه:

«لماذا لم تقل لي انك تعبان؟ كان يجب ان نستريح».

قال بحزم. حاولت الاحتجاج لكنه رفض باصرار. جلست تراقبه. ما اوسمه. كم هو متقن عمله. لم تتوقف عن مراقبته الى ان قال:

«يكفي هذا الآن. هل بامكانك حمل بعض القطع الى المركب؟»

«بالتأكيد».

ذات واحدة ثلاثة قطع. كم هي ثقيلة!

كانت تريد ان تسأله كم من الوقت يستغرق اصلاح السفينة، فكم هو قمرز، ربما استطاعت معرفة ذلك عند نهاية عملها بالتكلم على سير الاشغال. لكنها وجدت ان سب وشتم حست بحاجة كبيرة لفعلها.

بعد ان وصلا للمركب اخبرها انه ذاهب لتصيد السمك لعشائه. وانه بامكانها غسل الصحون في غيابه. لم تعترض.

«هكذا اذن!»

قالت هيلين لنفسها بصوت مسموع.

«سأذهب لاحضر الطعام - المسل الصحون انت. انا طرزان وانت جين».

راودتها فجأة. فجأة طافت برأسها فكرة غريبة. هذا لو فطرا للبقاء هنا بدى الجياة؟ بالطبع لن يحدث ذلك. ان حدث سيكون هو المسؤول وسيوقر فيما كل شيء. انه قادر وكفاءته لن يجوز ان يحصل. لكن هي بدنها، هل ستتسع لكل انسانيته؟ لم يصب عليه بدون ذلك.

بدأت هيلين تغسل الصحون وتفكر. لو يتغير كل شيء

مسعى. لم ترد في خطابات سابقة! كم يتأرجح رجلاً بين حالتين حينما يرغب في ذلك. لكنه لا يرغب... لمس معها...

- أكمل الرجل.

قالت الصبية مسرعة وهي تمسح الدمع الذي انهمر من الشهرة.

- الرجل.

وتحدثت بكل قوتها عن الدمع حتى كادت تختنق وحتى أنها بدأت تعرف أن ما قالته ليس صحيحاً تماماً.

هذا جيك سريعاً مع سمكة بيضاء كبيرة. فحلقها وبدا يشويها. حضرت هيلين الصحون بمرارة. لزى على يقود إلى الجبل بعد أن يأكل. لا تستطيع أن تدعه حتى أن تنظر إلى الشيء الوحيد الذي يمنحانها معه الانتظار. انتظار ما يقوله، وما يفعل، وما يطلب. زادت تحدثها وشعور بالغيرة والغضب يملآها ويظهر على وجهها.

نظرها جيك في تلك اللحظة وأول الغيم الأسود على وجهها. استفسر:

- ما الأمر؟

أجابت بتحد.

- ولا شيء.

نظر أولاً بحدة:

- ولا شيء... هاه؟ هيا... أرشحي الآن.

تمادت هيلين قليلاً ودعت أن تطيح بما في نفسها

البحر. أمسك بها من كتفيها ودار وجهها نحوه:

- لا تتركي المكان ولا أغمض عيني يا آنسة.

كم كان صعباً عليها أن تضبط أعصابها. كم أرادت أن تصفعه. لكن لا لن تنزل إلى مستواه.

- أنت لا تصدق.

- أعلم أنني أخذت منك الشيء الذي كان يحدث لي.

السخرية في صوتها أشعلت غضبه وبدأ يضغط على قبضتيه بقوة وبصر شديد.

نظرت إلى قبضته وقالت:

- أريد أن تقاتل، أصفعني... لا أقاتل رجلاً...

وأدارت له ظهرها.

أمسك بها بعنف ودفعها نحوه.

- أكمل أنت وتصفعني.

- حقاً؟

أجابت، وكانت قبضته تزلزل ذراعيها المسجونين. إمتلأت عيناه بالدموع. لا، لن تتركي. لن تتركي لهم هذه الفرصة. أنزل رأسه بشكل... تلاقى وجهها بشدة وارتطم فخذه بين فخذيها. حدقت هيلين تلك اللحظة أن تزيد لا يدل على شعور هي به. لمحت أن شيئاً ما سيحدث... شيئاً رهيباً.

تحرك بعنف. وتشنج البحر أعماقه بين ذراعيه. حاولت أن تقاومه في البداية ثم استسلمت. توقف البحر وهدأ. أطلق ذراعيها فجأة وعلى وجوده تعين عليه أن يراه من آخر. لم استدار وترك المركب.

كانت جيلين تجلس على حافة السرير حتى بعد أن لم ترفع عينيها عن صحيفة التي كانت تقرأها. كانت تصر أنه لا يزال الخروج في جيبها. خلجات اشفاقه لا زالت ظاهرة على وجهه. توقعت أن يرمي بها بعيداً. لكنه هو الذي كان يحملها. بدت جيلين وكأنها تحاول أن تقول شيئاً ما. لكنها لم تجد الكلمات المناسبة. لا بأس بإمكانها الخروج من الدور. اتصلي بجاك في المطبخ ثم عاد بعد قليل وقال:

- جاهز.

لم تكن جيلين تتصور بالطبع أن تأكل في أحد المطاعم على الرغم من أنها لم تكن خائفة أو مذعورة. فقط منذ أن حادثة بعد أيام. فقط ستطيع الخروج. ذلك سهل. حاولت أن تقول، لم تقدر. أخذت صحنها إلى المطبخ وعادت تحمل القهوة.

- اجلسي أنت. سأحمل أنا القهوة.

عادت إلى مكانها. جاء هو بعد قليل بفنجاني قهوة. نظر إليها قائلاً:

- سيكارة.

أجابت بالقبول وأشعلها لها ثم قال:

- هل تستطيعين الآن الاعتذار لي حضرة؟

- لا.

أجابت بإستغراب فلم تتوقع أن يثير الموضوع.

- حسناً. لم أكن أدري ذلك. لكن ما هذا هل تراهيت؟ لم أكن أعلم أن فعلت بك ذلك. لم لم توقفيني؟

- ولعل كنت بحالة تسمح لي بذلك؟!

- أنا آسف.

- لا بأس. فدراهي تؤلمني أصلاً. ليست مضرية على نشر غسيلي.

- لماذا لم تفترق ذلك منذ البداية؟

- أردت المساعدة.

أجابت ببساطة واضحة:

ثم خفت أن تسخر مني أو تم العمل.

قالت ذلك وشعرتها ترتجف.

- إني آسف. أعتذر كما طلبت. فهل أنت الآن مني؟

- أجل. صافحت. فما دمت لا تجادلني. يمكن فعل كل ما تطلبه مني. أنت لا تعرف مدى قوتك.

لم يعر وجه جيلين على شيء للحظة ثم قال:

- أتريدين أن أصدقك؟ أنت لا يخيفك شيء.

- هذا من يقال شيء. كيف تؤمنه مصحة؟ تعرف، لا أن تحاول، ولا يمكنها أن تحاول. إنها متعبة... متعبة.

عندما أبت جيلين أن تواصل تلك الليلة أبدت أن رأسها صور فتوغرافي عن أحداث ذلك اليوم. استعادت تفاصيل تقريباً خصوصاً لحظة التي سرت بين جيك وبيل في المساء. حطم خلاصة من الرعب وإصطدامه بغيبة ما. الشيء الوحيد الذي لم تتذكره هو قول جيك له أن يستطيع العودة قبل بيل الآخر. لا بد أن هذا الجزء مع جيك على الشيرية! بعد لا يتصل! تذكرت أيضاً أنه سألها جيك بعد

انتهاء المكالمة؛

«حسناً لقد سمعت. هل لديك ما تقوليه؟».

أجابت:

«لا، انت السؤول هنا».

أنه سؤال:

«لم أكن أظنك لاحظت ذلك».

ثم بعد لحظة صمت قال:

«هل يتوجب أن نسحب الزلق في المدخل لإصلاحه هكذا

«هل سيفعل؟».

«أو أنهمن سهولة اعادته الى الماء فعلته».

«وهل يكون إصلاحه أسهل على المدخل؟».

سألت. «أي شيء، أي شيء فقط لنعود من هذا الكلام

«لا أعرف ما يكفي لعمله».

«لا».

«هل استطيع أن أفعل شيئاً؟»

سألت بحماس.

«ساعدني في دفعها».

«سأفعل... سأفعل».

«وكم تحت متشردة لمغادرة هذا المكان؟».

«دقيقة».

لم يجب بل اخذ يبحث في جيوبه عن سيكارة:

«تريدين واحدة؟».

«لا، لم يبق معك الكثير».

«لا يهم عندما تنفد السكائر، لا أدخن».

بالطبع ربما لن يشعر بالرغبة في التدخين أيضاً. لا يهم شيء.

«حسناً». أخذ واحدة.

لم يكن سيئاً سيكائر الشيل ما السكارة تهاجمه. وراحا يحدقان عبر الزلق وقيادة دفعه الى الماء. «لقد عدت، عدنا وكان هو أفضل. قريب، قريب جداً. وحده على وفاقه وتعاونه قريب جداً. متحفز. أين من أين جاء؟ كيف كانت طفولته؟ من يكون هذا الرجل؟

فكر الثورة تدمدت بك حيناً. الى أن استدارت في الدوم

مضت صباح الدوم الشيل على احساس رهيب. كان أحدا أن تستطيع الحركة بعد اليوم. ويد ما عدا... أعرف مرض [illegible]. [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

لحنه».

«شكراً لعنايتك. لكني لم أكن أعرف أن هذا سيحصل. ما الذي عرفت؟»

«هيا... يجب أن نفعل شيئاً وإلا مت هو حالك».

«وماذا يمكن أن نفعل؟».

«سأحضر بعض المرهم وأداويك به».

«لماذا لم تقترح ذلك ليلة أمس؟» صرخت بغضب.

«يومض كنت أحترف... وقولي شيئاً. هل أنا قاري، افكار؟»

«حسناً».

لم تكن هيلين قادرة على الجدال.

«هل تتكرم بإحضار المرهم لأداوي جسمي؟».

«أنت تعرفين ذلك! لقد رأيت كل شبر من جسمك مئات المرات».

«لا تشغل بالك، سأكتفي أنا بي».

«لا تكوني غبية، أنا سأفعل ذلك».

«لن تفعل».

«صغيرتي العاقة في انتظار أن تأتي وتداويها. هيا، اذهب واعطني إياه من فضلك».

«ذلك عاجلاً أم آجلاً».

«هيا هيلين».

قال هذا مادًا يده بالزجاجة بعيداً عن متناول يدها.

«أيها الوحش! ابتعد عني قليلاً».

«اتبعيني لأتفاطك أيتها الأمة. فروب لا تستعمل أنت سيدتك الشعر كهذا. [illegible] قد رأيت أن أبرهن

أن لك أن تستطيعي تعريك، شيئاً ولا يمنع عرهم عن جسدك. هيا أديري ظهرك وارتمي القميص».

«لست مستعدة».

«لا، أرجوك».

«اسمعي يا امرأة، انظري أن لي عناية في ذلك، لا تكوني حمقاء هيا أديري ظهرك».

وضع الوحش يده على الطاولة وحمل هيلين ثم جعل جلدها ملقاً على السرير وبدأ يدلك جسمها بالمراهم.

أحست هيلين وجهها تحت الوسادة وتضرعه تشتهيه. كانت لمساته سحرية. تريد أن تطلبه في الوقت ذاته. لم أحب ذلك. لكن لن تدعه يعرف.

«أشعرين بتحسن؟».

«أجل، شكراً».

«حسناً، سترتاحين قليلاً بعد أحسن دقيقي لم تتحركي أبداً».

قال هذا وانحنى عن ظهرها مغلقاً باب الحمام خلفه.

حولت هيلين رأسها لتنظر. وبحسن أن الأمر قد حسم أخيراً. أدارت رأسها وجلست على الطاولة في اللحظة التي فتح فيها جيك باب الحمام. التقت عيناه بعينيها للحظة خاطفة تحمل مزيجاً من الدهشة الحارة والاحتقار. ثم أشاح بوجهه.

«نعم. شكراً يا جيك. سأحضر العطور».

أحست أن عشيقها السابق على وشك أن يتقيأ. ابتسامة امرأة تعرف تأثيرها على الرجل الواقف أمامها.

٧ - الحقيقة

كان عرق الأحمد مزاً جداً. العرق يخرج من جسم حتى وإن كان. وهو يعمل جاهداً حتى لا يدخل الفرشاة من الشاطئ، ويحملها مسؤولية بعض الشيء، أي شخص من دفع الراتب إليها. كنت هيثم أن يتوقف. لكن لا أدري، وجدت نفسي بعد قليل أمسك بها وأسحبها خارجاً. نظر إليها وهو يمسح العرق عن عينيه فقال:

«سأحضر لك بعض الماء البارد من الشط، أو هل تريد شيئاً؟».

«ألا تريدني أن أنهي من العمل سريعاً لتعود؟».

«ولكنك...».

«لكني ماذا؟» قال بنفاد صبر.

«لكنك ترهق نفسك وقد تمرض».

«أمم... مثلك البارحة... سيكون ذلك جيداً بعملك كممرضة لتعتني بي».

حبذا الكلام معه. مزاجه حاد وغريب اليوم. تركته هيثم وسار به باتجاه الشط. إنه مكاننا السري المحبب. لن يعرف أحد ولا حتى هو ذكرياته السحرية عليها. لن يعرف أحد شيئاً عن

وجها الجميل الذي نراه كلما حسر قرب الشط. براقاً، مفتوحة لأميال سارت إلا وبراعمة الزهور حمت. هيثم تقدم لآخر مرة فقال: عرفت أنها لن تعود إلى هنا. ليس هذا مكانها. إنه مكانه هو. عليها الحرب من أمثال ذلك وبين الرجال الذي يمكن أن يبدأ حياتها التي رتبتها لها أمك. وتهدمه للجدار الذي بنته حول عواطفها وأحاسيسها.

عادت بالماء إلى جيك. وشعرت بالراحة فقد انتهى العمل تقريباً، لكن كعادته أفسد كل شيء:

«سأنام ثم نخرج الأشياء من التركيبة».

«الأشياء، أية أشياء؟».

«الفراش، واين نضعين أننا سننام الليلة».

«أليس في التركيبة؟».

«لا يا أميرتي. عادة ما يدفع التاجر إلى الشاطئ لن يكون مستعداً لهذا. ولن تفكر من قضاء ليلة دافئة في الداخل».

«إذن ننام على الشاطئ».

«هل لديك مكان أفضل يا أميرة لا تخشى فيه؟ لا أعتقد أنك ستكونين في مأمن على الشاطئ، كما كنت في مأمن داخل التركيبة».

«لكن العناكب التي حذرتني منها».

«أنها لا تأتي إلى هنا، لا تحب الرمال».

«حقاً؟ أعرفت؟».

«أنها الحقيقة. عندما تشجعي، أي تدخل التركيبة، ستتغير الأمور».

لم يحبها وصفعها بيديه. لكن لا وقت للحساب. ثم ربما كانت غبية بعض الشيء. بالطبع لن تحاول إيذاءها. كان هذا ما يزعجها.

«إنني لم أجرؤ أن أفعل هذا».

«حقاً؟ للأسف قلت الأوانة».

حسناً جيمين، ما الذي يجب فعله؟ هل حبيت تحضير الطعام، على الأقل سيساعد هذا في قتل الوقت. ثم ماذا لو رأى أحدهم هذه الفوضى؟ وجدتها، هو يكثر من نوبقصة. لكن هذا كل شيء. يجب أن يرحل الآن. المكان ليس مكانها. إنها واقفة في هذا الكوخ هي وكل ما يحيط بها لوقت قريب.

لا بأس، ربما كان من النوع الذي يحتمل حل كل ما يريد لكن لن تتعمد معرفته. ليس الآن على الأقل. كان الحل قريباً. خطأ. ربما كان عليها الا تأتي.

تاركاً الطعام على طهو الركب. كان الطقس حاراً. طلب منها جيك أن تسعد وتستمتع جيداً لأنه سيدير الرقص بأقصى سرعته لبقيه الليل الماضي». وهكذا كان.

بدا جيك متعمقاً تائهاً وطلب منه الانضمام إليه كما فعل بقية الرجال وحيه. ابتعدت هيلين من ضجة الكثير لم تكن ترقص في الحال. ليس وهو يرتدي الحلة الحمراء. تجنبت عينه ونسمت شعرها مرتين الشعر الذي رباه على ظهر الركب. ثم جلست واخذت تراقبه يعمل.

فيما اليوم وبعد وقت قصير استطاعت لتسمع جيك يقول «الرجلين رؤية غروب الشمس بعد عشر دقائق؟ ستكون

أخر فرصة لك». انتهت من اصلاح الركب ... تقريباً.

«حسناً». وافقت واقفة. «حسناً».

«إذن، تعود غداً».

«ربما عندما ستحفظ».

وظن أنها بعد ذلك حدقت قليلاً فجأة بعض بعض. وتأخر الوضع ثالث بسرعة:

«سأحضر الطعام. ماذا تأكل؟».

«سأصطاد سمكة وشويها».

في هذا وقت لا تتحرك هيلين عادم المرمال الفضي. هذه المرة بشعر أسود وترقص ماشية لك. راقبت هيلين بدهشة. مشاعرها مختلطة. شعرها الأسود، ظهره الواسع، كتفاه العريضتان، عضلاته القوية، ما اوسمه!

عندما حرك في إناء وسارت هيلين تبحث عن مكان مناسب تراقب منه غروب الشمس الذي يقال انه رائع جداً في هذه البلاد. من الواضح تماماً أن جيك لا يريد مشاهدته معها. ربما لم يكن يريد مشاركتها غروبه وموسيقاه كلها. ولم تتوقع شيئاً كهذا وهو لا يستريح صحبتها!

وجدت هيلين المكان الذي تريده. كانت الشمس معلقة فوق الأفق، مغمورة تقام تقف. ثم حرر حقيبة وسط وجه السماء الضاربة. اقتربت هيلين أكثر من البحر وشعرت بالأسف تشاهد هي قدميها. تحدت الشمس تغرب من خط الأفق أكثر وأكثر وبدأ لونها. خطوط ذهبية وبرتقالية ملأت الفضاء وكأنها تشعله بنيران لهب الجنة.

مرت الشهور في حبس هيلين. ما احل الشتاء حديثاً في نهاية أكتوبر. ثم استدار الحقل حيال بقف قريباً. اظلمت السماء فجأة. لامست هيلين. شم جيك في العتمة طويل وقوي وها هو يمشي نحوها.

وهل كان كما تصورته؟».

كان مرتدياً داكناً عليه المرة.

«اجل. هل اصطدت سمكة؟».

لا ضرورة لمناقشة جمال الغروب معه... رد بالايجاب. وسارا باتجاه المركب. كانت هيلين تتلمس بصعوبة، لا لأنها لم تبصر بسرعة. لكن الجو حولها كان مختلفاً. شعرت بها يحدث في الرجل القوي. خمنت ان جانبها يرضيه المشاعر، ان وجودها هو على حد سواء الطبيعة من العالم وحدها. بعد ليلة هنا الانكار. انها العتمة بدون شك. لا يكن تعرف بعد. لكن قلبها كان يخفق بعنف. بينما كانا يرتقان درج الزلاب شدت ذراعه ذراع هيلين، فوجدها مرتعشة. اذن هو ايضاً يشعر. انهم يتوازن.

كانت الحركة في داخل المركب مختلفة قليلاً. تذوقت هيلين الزبد وعرفت ان الطبخ. سمعت جيك يقهقه ضاحكاً ويقول:

«انه عيد! ما تصورت. هل بامكانك ان تصدق ان اخوتنا واخواتنا الصغيرين. ام الفعل انا ذلك؟».

«بالكاد، ابن السمكة؟».

كي يدخل جيك ان الطبخ كان حل هيلين ان تلتصق

بالصخر لتبتعد عن المجال. ودون ان يعرف احدهما كيف حصل ذلك، لأنه على الأرض في كومة واحدة. احست هيلين به ملتصقاً بها. ثقيلاً ودافئاً. شعرت بالخوف. حاولت جهدها ان تدفعه عنها.

«انظري الليلاء».

قال قبل حتماً:

«دعيني اجد لفمي اولاً. لا بد انها تحت طهرك».

اخيراً استطاع جيك ان يقف ويساعد هيلين.

«هل بامكانك حفظ توازنك الآن؟».

ساعدها ثقله في بعض دقائق من حضوره حتى ادخلها الى قعره.

«ابقي جالسة. على الأقل تكونين في مأمن من السقوط هناء.

كان يتهيأ.

«حسن، هو الطعام. لم اتذوقه منذ ذلك الكثير مع بول. لم أر قط... مرحباً فليبا! اكل هيلين لا تعرف انك هنا؟ لا بأس. سنجيء بها لاحقاً. نزلاً الى الشاطىء، فقد اراد جيك ان ينام ماكراً ليبدأ وحده العزوبة مع طلوع الفجر».

«انه لم يكن بامكانه ان يفعل هذا الليلة. مشى فليبا ذلك بمساعده».

قال بصوت مستهتر، ثم اضاف بعد ان رأى الدراس على الأرض:

من الأفضل أن تعد فراشي قبلاً. قبل أن أي أخونك كثيراً وأنا نائم. لا أريدك أن تقصري الأمور خطأ.

كانت السخرية واضحة في نبرته. أحست هيلين بالغضب لكنها أجابت بهدوء:

«وضعت الفراش هنا فقط لأبعده عن الماء. تعرف أني لا أرغب في النوم إلى جانبك».

وانحنت لتبعد الفراش، مستقبلاً هو إلى ذلك فأبعد فراش وألقى بنفسه عليه.

ترقبه هيلين بيأس واحتقار ثم تمطى، كانت مسرورة لأنه سيعود إلى النوم. ولن ترى هذه الكلمة بعد أخر مرة في حياتها. استلقت على ظهرها في الرمال الدافئة، تحدق في السماء بعينين مفتوحتين على مصراعيهما، تحاول أن تتذكر كل نجمة تراها. كانت تعرف أنها لن تنسى هذه الليلة أبداً.

كان جيك يغط في نومه عندما رجعت هيلين. استلقت بجواره على الرمال وأخذت تراقب السماء الشاسعة المحيطة بها. أجمل مشهد يتمناه انسان.

في نهم جديد كانت تختزن صورة هذه الليلة في ذاكرتها لكي تتذكر فيما بعد. جيك مازال نائماً. إنها آخر مرة تستطيع فيها هذه الطريقة التي لم تكن يوماً مملة أو ثقيلة. جيك يعرف كأنه جزء من هذا المكان، أما هي فلا مكان لها في الأبدية الكبيرة. وفي أعماق الليل الذي يحتك حالماً فيليب.

انسلت هيلين بهدوء من فراشها، مستغرقة في اللذة المسحورة حيث الليل وحيث الحلم الجميل، بيتها الصغير

وفيليب. تتذكر كل صوت سمعته في هذا المكان، كل صوت في صمت الليل وبرودته. كل ذكراها تمشي في ذهنها.

يلزم أن تملأ قلبها هذه الليلة. كل شيء، كل شيء، لتواجه به ما ينتظرها. وأن تحتفظ به لتحيا به في الأيام الكئيبة التي تنتظرها. إنه سيرحل الليلة عن جزيرة. لن تراه بعد الليلة. لن تسمع صوته بعد الليلة. لن تلمسه بعد الليلة. لن تحبه بعد الليلة. وستحيا بقية حياتها بدون جيك.

كان عقلها يرتد مع كل كلمة.

«لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

وسيلة!».

قبض جيك ذراعها حتى غرزت أظافره في لحمها:

«لا تكوني حمقاء».

حدق الشعر حتى وجهه بكآبة من رؤية نظرات الله القاسية فوق صدره وذراعيه. احمرت برجفة وانتزعت ذراعها من قبضته.

«لا تقسو، كم مرة قلت لك لا أحب أن تضع يدك عليّ. لا تذكر ذلك».

«أذكر وأذكر أشياء كثيرة. منك. أشياء لن تصدق. ولا تريد أن تعرفها. ما الذي صنعت وصنعت ذوقك الفاسد في البداية الأولى».

وجن جنون هيلين. يظنها كانت تمثل ذلك الكلب، الكلب، الكلب.

«دعني أذهب».

لكنه اعترضها ومنعها من المرور.

«هيا... عودي إلى غرفتك يا لها من غرفة. أنام في حجرة واحدة معي. لم تكن هناك ضرورة لتمثيل تلك التي بالكآبة... إلخ».

لم تعد يكفي حديثه وتقدمت نحو الغابة لكي يريك مسافتها بكشيها صراحة.

«ذهبت، هه؟ لأني فهمت ذلك...».

وكانه هيلين بكل قوتها فأطلق صرخة ألم:

«أيتها الـ...».

«قلت لك لا تلمسني!».

وتوقفا. أدهشت قسوة الضربة على صدره بكثير مما ظن. وبدا أن يخشى كفه. ذراعيه حول خصرها وحاول الإقتراب. لم تعد هيلين تتحمل. جن جنونها وانتزعت ذراعها في وجهه بأقصى شدة. صعقه بشهق لكنها لم تهتم. لم تعد تهتم بشيء. وصرخت به:

«حقير، وحش. كم أكرهك».

«لا تقسو، لا تتحدثي عن الأشياء. لا تعرفينها. لا تعرفينها».

بعد لحظات قصيرة كان يلهث ضاغطاً يده ذراعيه ويمسك بها. نظرت إليه بغضب شديد وقالت:

«هيا... هيا. اضربني وانتهِ من الأمر... لا أقدر على ذلك... هيا اضربني...».

توقفت عن الكلام فقد غلبها دموع ودموع.

«يا إلهي، يا إلهي». وهمست هيلين بأسى وتطلعت إليه. رأت في وجهه شيئاً لم تره من قبل. وجاءت المعرفة حتى وهي الآن:

«أنت... تحبني... لكنك تكره؟».

فحص جيك يده.

«يا إلهي! لا بد أني جننت».

ورفض نحو الماء وغطس فيه.

قالت لنفسها بمرارة: «كم يكرهني... كم يرغب في رحيلي».

إن أثر الذي دفعت هيلين لزيارة هذا كانت قد دامت ليلة واحدة من الجزيرة للآن عشرة سنوات متواصلة. لحظة دهرية

رمقتها هانا بنظرة غريبة وسألت:

ـ هل أنت بخير؟.

ـ نعم... أنا بخير.

أجابتها هيلين.

ـ ألقصد... ألقصد على الجزيرة... هل حاول الرجل؟.

صمتت ليست هيلين. أرادت أن تراها وأن تتأكد الآن من وجهها.

ـ ألقصدين جيك؟ هل حاول شيئاً معي؟.

وجدت هيلين الأمر مضحكاً فقط لو كانت تستطيع الضحك الآن.

ـ أعتقد أن الأمر لا يعنيني. لكن بما أنك لا تعرفين الرجل جيداً، ومع ما قاله مارشا... ـ.

ـ مارشا؟ لا أفهم.

وحزت هيلين رأسها بحيرة.

ـ أعتقد أن مارشا تشير لوالد جيك. هل هناك وجود لأحد على تلك الجزيرة المهجورة؟.

ـ لا أعرف... بالطبع لا. كان مهجوراً جداً. أعني حين ذهبت في البداية.

ظهر الارتياح على وجه هانا. لو حل كل مشاكلها بهذه السهولة!

ـ ألقد قال لي... قبل أن أعرف أنني لست حقيقية... قال شيئاً من الطبيعة – لكننا – تعرفين قصدي؟.

ثم قربت كرسياً من هيلين:

ـ اجلسي... اجلسي يا عزيزتي. سأحضر لنا شيئاً نشربه، عندما تعرفين كل شيء.

وقبل أن تلك دقائق كانت هيلين تحضر لهما شراباً قوياً. كانت هيلين تراقبها بحسد ونوع من الخسرة. لو لا الأمر لـ تركت الجزيرة بأسرع وقت ممكن.

لو تركت لعدة أيام قضتها في السباحة والمشي وشراء الأغراض... كانت ترى أنها كانت سعيدة وأنها وجدت حياتها حيث حسنت في سيدنا في الأماكن وفي الأوقات وتحسن في الخارج... سيدنا كانت تحدثها عن هيلين. صوت جيك. أضاءت وجه سيدنا التي قالت:

ـ وجه جيك يضيء وأنا لا أعني وجهه أن يحب في الداخل.

أرادت هيلين أن لا تعرف لا عندما سمعت هذه بعض كانت سيدنا تقصد.

ـ هيلين أنت لا تحبين جيك؟.

ـ لا... أجابت هيلين. ولا هو يحبني، لا بأس؟.

ـ إنه لطيف جداً. أنا أحبه. يهتم بي ويلوي كثيراً. وضع بعض الخبز في المصرف بأسى. استطرد أن أتحسن حين أنا أشاء عندما أشاء.

ـ بالطبع.

أجابت هيلين. ـ إنك لا تريد أن تسبح الآن. وقفت فانة وتوجهت نحو الطبخ أحضر المزيد من الشراب وبعض الطعام.

وضعت الطبخ والكأس للحفظ على الحافة تجاوزة السماء

عدوها ثم عادت بالشراب وأسكرته. تلك الليلة كتبت هيلين رسالة الى المحامي في ساو باولو.

بينما كانت تتسرق بعض الأدوية من الغرفة صباح اليوم الثاني للقت بيل. كان يوم السبت وتركت هيلين رداً مع المحامي يوم الاثنين.

احمد بيل منها الاغراض وحملها عنها قائلاً:

- هيا سنمشي معك حتى البيت. ستري الدنيا وتسجد لك.

- ان لدي بخصوص الرحلة بل اخرى، ولا داعي لأن تأتي معي.

- لا حاجة بك للاعتذار.

- قالت هيلين ضاحكة.

- اشعر بذنب رهيب تجاه ما حدث، وقد تشاجرنا هناك.

- الا اظافرك لا تزال على وجهه.

- قال بانزعاج.

- لا تذكري امرة توجيدا في تشاجرنا ابدا. اني اكره هذا الرجل تماماً.

- نبه بيل بأسى:

- ان لم يسقط ذنب، حقاً. فهمكنك جيك ان يكون والدك.

- حقاً؟!.

- تساءلت هيلين ساخرة:

- اذا كان والداً هذه الدرجة ! لا ترى سبب عندما اوقعها في المشاكل؟!.

- قد قد رحلا البيت. فتح بيل الباب. وضع ما كان يحمله على الأرض. كان الانزعاج باديا على وجهه.

- يستدعي ان عرف اني اخبرتك. لكن سأفعل. فأنا لا اطيق الاذية، اني لا أراك هنا. ويعطيها صفعة قاسية لم تكن تتوقعها. ثم واصل بغضب: هذا ما تفعلونه بأمي؟ ان كنتي سبب ذلك اني كنت سأقتلك. لقد كانت سيريا في الرابعة عشرة من عمرها وحسب، ثم لم ارك هناك من يحميها. ضحكت لأنك تجلس وتتحدث بأسلوب حبيبي. تبكي من اجلها. اذا كنت تحبها وتقلقين فلم يحضر الاب معها اليوم. وقبل ان يتمكن من جمع زوجاته الثلاثة قال: انك في حديقة وكانت سيريا كثيراً. حضرت وأنت بالأمر ووعدت بمشاهدة. بدأت الاشاعات تدور حول جيك. لم يكن احد يعرف بأمر الصبي الميت، ظنوا ان جيك لأن سيريا كانت تلعبه من مكان الى اخر.

- توقف بيل لحظة ليستعيد عليزه كانت المفاجأة كبيرة على هيلين:

- لماذا لم يخبر جيك هذه الاشاعات وعندما طلب منه الذهاب في موضوع سيريا اخذ جنه بها وبالغض من تلك الحفلة حتى الآن. الا تعرفين بعض الشيء عن هذا الطفل ليس ابن جيك لضايقوا سيريا كثيراً.

- حاولت هيلين ان تعلق:

- انني لا اعرف . . .

- لكن بيل قاطعها متكملاً:

- لا احد يعرف بذلك. ولا حتى جدي. لكن ليس بامكانك ان تعرفي لماذا؟ الم تخبري بعد سر اعتباره الكبير بها؟!.

- هل تقصد ان يحبها؟!.

فصحك بيل:

«لا! انه يراها كانت صغيرة لد. لكنه وعد والدتك انه يحبها. وهو يفي بوعده لوالدتك».

من أنتي؟».

لم تفهم هيلين.

«لا ترين يا هيلين؟ لا احد يعرف. حتى جيك يظنني لا اعرف. وربما من اجل ذلك يريد ان تذهبي من هنا قبل ان يكتشف احد حقيقة. حيث وعده بعلم دنسر. سيريد احتمك من ايراك. ماتت امه منذ بضع سنوات والآن اوردا ايضاً. ليك. ولم يبق لها سوى جيك وتوبي؟».

٨- المفاجأة

بعد ذلك بيل. ذهب بل قبل ان تستطيع ليك سيريا الحديث غير معقول. انكرها تماماً. لا تكن صادقة من ذلك الرواية الخيالية. اعترفت في النهاية انها تذكرها لو لمدة قصيرة جداً. سيريا. حين كانت تعيش والدتها لقد اعترف بقلب بوبا وبين سيريا لم يستطع تغيير تلك الاحاسيس التي كانت تجتاحها الى الغضاء.

لم تر منها تلك الليلة. استدعت هيلين كل شيء. لا يمكن حبك الوحش الذي تصورته. ليس فيما يتعلق بسيريا على الاقل. لقد عرفت بيل فقط كما وعد والدته بذلك. لم تجرؤ على الليلة لكنها عرفت تماماً ما ستقول في الصباح التالي.

لقد سيريا بل ان جيك يريدها من اجل ثروتها. فقدت ثروتها وانتهت. لم يرغب في الزواج. ذهبت الى السرير. ليس كل الحب بالطبع لهي لن تكون حمقاء لدرجة الوقوع في حب الرجل الذي لا يريد الا زواجها.

لقد ابرزت عدة الاسئلة عن رغبتها في الزواج. شاركت ليلة هادئة من تعلق الاوهام التي يرتاح. كل ما فعلت هو

كان غلاماً يتيماً من مكان ما ربح حصتها لجيك. لم أكن أتذكر أحداً عن خطتها الحقيقية.

يوم الثلاثاء قامت هيلين بجزم أغراضها، لم يكن لديها الكثير. اشترت الوحيد الذي سأحتاجه منها من الخزينة و جانب حسابها الشخصي، حيث كان أرباحنا الخاصة من حفل.

قبل أن تذهب إلى فراشها تلك الليلة الأخيرة كتبت رسالة قصيرة ومباشرة لجاك. ثم قامت أن تصدرق طلاقنا وأخرجت من مكتبها دفتر ذات أغلفة جلدية حيث كانت تحتفظ بدفاترها.

أول ما تفعل الرسالة قراءة مرة أخيرة:

«جيك، أنا سأغادر من أجلك و أجل هيلين. أنا أحبكما كليكما في مستويات مختلفة. أعرف أن أحدكما لن يسامحني على ما سأفعله. أريدك أن تعلم هذا الشيء. كنت أعتقد أنا هذا هو طريقي.

هيلين قد تكون»

أغلقت الرسالة ووضعتها تحت باب جيك.

صباح اليوم التالي ذهبت هيلين إلى هانا لتودعها. كان يزال يساعدها إلى المطار الصغير حيث تطير إلى مانهيم. قبلتها هانا قائلة:

«سأفتقدك. كنت أتمنى أن... سأكون؟»

«أعلم! أنت أيضاً يجب أن تأتي لزيارتي في أقل من عام. كنت أريدني أن أبقى أكثر لكن... أعرف أين هذا

يكون.»

«نعم... أنا على وشك أن أنهار، كل هذا بسبب رجل واحد.»

ربتت هانا بلطف، ويزعم كل المرارة التي تحملها بقلبها، لأن ليست... لقد ضغطت على ذراع هيلين بحنان.

«اذهبي يا عزيزتي. اذهبي.»

في الطائرة، حاولت هيلين أن تستريح. لكن الأفكار لم تسمح لها بذلك. تريد أن تتكلم أحد أيوب بريتيوا عن مشاكله، مشاركتها في مطار أتلانتا. لم يكن مذاهب أن أيوب في مدينة أخرى. عليها العودة بسرعة إلى بحر العمل، أو حياتها المهنية. لقد تجربة في مغامرة ما بعد الخروج بعيداً. لكن لا يمكن أن تكون هذا الأمر. بعد سنوات من الآن، عندما تنظر إلى الوراء، ستعتبر أن هذه الرحلة كانت أحد أكثر الأشياء جنوناً التي فعلتها في حياتها. لكن الآن... الآن تجربة في مانهيم، ثم تجربة في واشنطن، ثم تجربة في نيويورك. ثم ستكون قد حققت شيئاً أعظم من أي شيء كان يمكن أن تحلم به. ثم ستكون قد حققت شيئاً أعظم من أي شيء كان يمكن أن تحلم به. ثم ستكون قد حققت شيئاً أعظم من أي شيء كان يمكن أن تحلم به.

حاولت هيلين تجربة من الأفكار. تضاءلت من ثقتها الداخلية أن أصبح الرقائق الصغيرة. لكن تزايدت... وشيئاً من المرارة لم يتركها أبداً.

كان الجو في انتظارها على رصيف المطار. وفي اللحظة التي جلست فيها في سيارة الزوار الرمادية نظر إليها قائلاً:

«حسناً، انطلقي أيتها السيدة الصغيرة!»

ظنت هيلين أنه يشعر بالذنب وملأها. خلقاً العزيز بزيته

الدماغ، وفصيحة الأعضاء الكثيرة جداً. وقد أعطاك الأرض وكان دعوة هذه الدنيا الضخم الذي عليك. فكل برهة ملايين الأرض البسيطة تركيبة جداً متشابهة. في الخلايا من عجيب ذرة الجسم. اصنع قليلاً. تمشي في الحياة كأن هذه ورائه معجزة عند كل خطوة. والموضوع مختصر بعد وجود سر لتعقيد الحياة.

واكتفت من أحد على حيرة السؤالية. هذا كل شيء، أجابت مصنعة الحلقة.

اهل لي سيكارة؟».

«لا. أنت لا تدخنين، ولن تبدأي الآن. وإن كنت تظنين جو بك هذا يكفيني فأنت خطئة يا عزيزتي. من هو ذا صاحب دكانك الذي سمح لك بتضجير هذه الدنيا وعذابه. وهذا الذي البريزي سيفجر كل العالم بعد ذلك كزهور بادعة».

اجتمعت به عبير بعيد. وصلت قائلة:

«في يا حال. سنفجرين شيئي لضعفنا أمام شيء حلاقاً من كل شيء».

«لبس هناك الكثير».

قالت هيلين وقامت من مقعدة السيارة. وهي خائفة من أن تسمعه أحد.

في أيها الناس، وكان يوم دست. اليوم الذي يلعب به حلل فيليب لممارسة لعبة الموت عندي، جلس في غرفة الطعام المفضلة على عهد الرومان وذاته جالست هيلين.

«لقد قررت أن أبقى اليوم في البيت احتفالاً بأية أخي

الصغيرة. وقد لم تخرج منذ أول العام. ما رأي عزيزي هيلين في هذا؟».

برمت هيلين حسب رغبة في الخروج معها إلى أحد المطاعم. هناك يمكن أن يستجاب وتقرر كل شيء. مهما يكن فلا مبرر لإنفاذ كل شيء في داخلها من الأم.

التفتت شقيقها عن ابتسامة خديقة وقالت:

«لا سبب أن نخرج إلى الخارج في مطعم. سأقرر لكل شيء هنا. عندك حق، الشهاد كثيرة تحدثت وأنك كل الحق في معرفتها، لكن ارجوك يا غالي...».

كانت هيلين على وشك البكاء لكنها اكملت:

«أريد هنا وبكل ما تبقى من كل شيء بعد ذلك؟ أعصاب الأشياء التي سأحرمك منها».

«يا غالي العزيزة».

قال والاهتمام باد على وجهه:

«لا تقلقي لا أريد حيرتي أو شعوري بعدم القدرة على ذلك... او... انا لست سوى حجوز فضولي. لا بدّ انه رجل ما... من يكون؟».

«حبك الوحيد».

«صدقت. تحسبها قبلاً من الغيرة وبدأ يرتجف مباشراً من الأول... هناك الكثير الكثير».

قام من مرحة الطعام وبعد أن مكنة الحلاّ. تقلب الدقائق وهو يقلب أوراق المكتبة بمختلف أنواع الكتب. هناك أخيرة حسن كل شيء، تقريباً كل شيء، منذ لحظة وصوله الجزيرة

الى ان وقعها بيل واستقلّت الطائرة.

بعد ان سهب من الحديث، نظر اليها الخال هاري والذي كان يستمع باهتمام شديد وبدون اية مقاطعة، وقال:

«تعلمين؟ لقد احسست بشيء ما في رسالتك، وبالمناسبة ارسلت لك رداً قبل يومين من وصولك، يا عزيزتي لم يكن الامر كما تصورت عليك. سأشرح لك عزيزتي لاحقاً».

تطلع اليها بعطف وقال:

«من الأفضل ان تنسي هذا الجهاز لوغان بسرعة».

ثم قطب حاجبيه تمن يحاول تذكر شيء ما.

«لوغان- لوغان- هل قلت انه استراني؟».

وقد هزه برحي بدلك، ثم ظل ان بيل او هنا ذكر شيئاً من هذا امامي».

ورفعت هيلين يدها الى رأسها.

«وهل يهمّ ذلك؟».

واطلقت ضحكة عصبية:

«حسناً صحيح... لاذكر عندما رأيت تلك اللافتة الفلورسنتية وهي على مرتفع ما ذهبي. وظهر كأنه يدور. اخذ وجهه من الكاميرا، قلت انه عزم هاري...».

وصمتت فجأة.

تنهد الخال وليب قائلاً:

«هذا يشير... اعتقد ان ذلك الصورة يوماً ما. ذلك شعور غريب».

وبرغم حيرة هيلين لم يشأ الخال ليهيب الافصاح اكثر.

بدأت تتذكر بيل هاري الصغير حينما مع وقت ما بعد ذهاب وليام الكثير من الحديث عن التغير الذي لاحظته فيها. فهي فعلاً لم تعد ترى ولا تشعر بالحماس الذي اعتادت ان تشعر به عندما تبدأ مشروعاً جديداً، بل ان ذلك قد حدث بعد رسالتها الى بيل.

وقد سمع وليام، لعله سمع... عندما تحدثت عن الصعوبات التي حصلت عليه وسأحاول ان افعل الشيء ذاته».

تذكر وليام لم تستطع هيلين تصورها انه كان بسبب ذلك الرجل الغريب وأطواره غير العادية، لن تفكر احداً بل لن تستطيع حتى لو رغبت في ذلك. ويرغم حس هيلين المتحدد لتحليل الأمور الا ان الأخير لم يجد حلاً وللأسف، وكانت تعرف انها لن تتوقف عنه الآن، ابداً مع مرور الوقت.

احست الممثلة في قلب هيلين بكآبة من الهزيمة ارادتها وعملها المستقل والمستقل، فلم يبق عندها رغبة لتذكير به الخال. لقد تغيرت بالفعل لدى هيلين بدأ. لعله حتى وليام انه تعرفه ان تكون. لكن لا ان يكونها اي رجل بعد اليوم. هكذا قررت.

عاد نظرها الحزين الى وجوههما وتنهدت قائلة: «لقد اعتقدت انها الطريقة لعمل الكثير من الأخيرة عن وجهها قبل مواجهة الجمهور الكبير المنتظر في الصالة، سمعت الهمس المتداخل بين الحاضرين، كان الجميع في حفل فاليوم حفلة عرض لأحدث فيلم هوليوود... فرح وترح في الداخل مثل خلية نحل بيتها

كل ما يرد المصورون هو ابتلاع الشاب العروسة وبعض العازفات الجميلات.

وبالفعل في لحظة خروج العازفات إلى الصالة يصبح الظلام تماما إلا بقعة ضوء واحدة تظل على تعود حتى من لتطلع شيئا بالمرة آخر. وفي الظلام الذي عرفت هيلين أن هناك شخصا غير عادي بين الحضور. الضوء الخافت الذي تكونت في الجو جعلت عيناها تعتادان عليه. التي لم تكن تريدها قد أن تعود إلى الصالة من أحدى زميلاتها وهي تعرف شيئا وسألتها:

ماذا هناك؟.

الرجل في المقعد الخلفي... جهة اليسار يا إلهي!.

نهضت هيلين وقررت أن تحاول رؤية ذلك الرجل الذي سبب لها هذا الشرخ بين العازفات. تعقدت على جاد ورجا ثم اتخذت مقعدا هيلين، وقفت فكرتها أن أعمل، وابتسمت الابتسامة الضرورية عند العرض، وبدأت مشيها الآلية المعتادة بين مقاعد المتفرجين.

سمعت هيلين المغني يقول:

هيلين تيبس أحد أجل....

ولم تكد أبدأ الكلام. والمغني ينظر معها أسفلها فقط كانت قد بدأت تقترب من الوسط بقعة ضوء أخرى. وقفت في الوسط من حركة مترددة وخائفة. ثم السير في نفس الطريق وهمست الأصوات تعمل بالتدريج فيلين معتادة على كل شيء غريب حوله بالسرعة والذكاء، لا تعني شيء.

وبعد قرابة عشر دقائق توقفت وبدأت بالعودة. في الصالة أن استدارت به حدثت أن تخرج الصالة كلها بسعادة بريئة. وكانت تهوي إلى الأرض. غير معقول! مستحيل! الرجل هو جيك لوغان.

كيف عادت هيلين إلى غرفة الثياب، ماذا فعلت بعد ذلك. لم تكن تعي شيئاً عما حصل.

رأت المسؤولة، الآنسة وجه هيلين الشاحب. فقالت:

اجلسي يا عزيزتي. هل بك شيء؟.

وسكبت لها بعض الماء لتشرب.

شربت هيلين. هذا كل شيء، دقيقة واحدة وانتهى الأمر!

ترى هل قالت ذلك؟ لكن الثانيات رأته وتهامس عنه! بعض أنه بوضوح شديد. لقد رأس بعد داخله الليلة بالمصادفة وتظن أنه أبو وري، أنه رائع حضر أعمالها في جولدن الحذاء. ما كان أحلى السكر في يده، وفيه عن السر.

لكن غريباً لم يظهر عليه أنه عرف هيلين. واصلت تؤديها بنفس دقيق لم يأخذ أحد أي أثر. وبعد أن انتهت الصالة لم تستطع أن تخرج مكانها. لكن الجمهور تصفق لها بحرارة. في الصالة لم تستطع هيلين مقابلة زميلاتها في الخروج بعد ذلك. لأن الجمهور لا يعرف أن الحب. الذي يحدث حسناً، ثم تحدث أثار تقول أنهن لم يكن الأمر يستحق هذا.

لحظة الخروج، حاولت هيلين حقيقياً، وحدث مسرحية طويلة بنظرات التعجب على وجوه زميلاتها. كانت تقصد

مكتب خالها فيليب في الطابق الأعلى. انه الوحيد الذي يستطيع التكلم اليه الآن.

سكرتيرة الخال ليلى، امرأة في أواسط عمرها لم تلتق الأعين بعد في أي مكتب داخل فيليب بدءا من الرجل... حاولت منع جيك من الدخول قائلة انه مشغول. لم تعرفا جيك أي احترام وتدفعت الى داخل المكتب دون ان تقرع الباب.

جيك أولدن كان جالسا في الكرسي الكبير تاركا شعر السكرتيرة الطويل يتطاير بكل راحة. لحظة دخول جيك نظر الاثنان بخجل الى بعضهما ثم عاد الصبي الى الذي جيك بصوت خفيض. ولم تعد تقوى على الكلام.

اقترب منها الخال فيليب باهتمام:

«جيك كنت اريد...»

لكن جيك لم تكن تستمع له. امتدارت الى جيك مستفسرة:

«ماذا تفعل هنا؟»

اقترب جيك. وقال بهدوء:

«جئت لأراك. هل تستطيع الذهاب الى اي مكان لتتحدث؟»

«لا»

ورفعت نظرها الى الخال بكبرياء:

«ليس هناك ما تتحدث عنه.»

ثم قالت موجهة الحديث الى خالها:

«سيدة قد عرفي عودك هذا وسوف يستغلان [illegible]

انك مشغول. سأذهب الى البيت الآن...»

جيك اقترب منها وامسك ذراعها بلطف لكن حازم

«لا، لن تذهبي الا اذا ذهبت انا معك.»

اشاحت الخوف والغضب:

«خال فيليب، هل ستترك هذا الرجل...؟»

«اظن عليك الاستماع الى ما لديه. فالرجل قطع آلاف الأميال لهذا ويراك. الا تظنين...؟»

عرفت هيلين انها لن تلقى المساعدة هنا. سحبت ذراعها من يد لودان:

«اخبرتك من قبل، لا احب ان تلمسني.»

تكلمت بصعوبة:

«وانا اعني ما اقول.»

كانت هيلين غاضبة فعلا، وكانت اجمل من اي وقت مضى. كان دان واقفا صامتا في بيي جيك ونظره لديه. لكن هيلين لم ترتبك من ذلك. بل تحدت جاحظة من الكتف في طريقها الى الخارج. سمعت جيك تلعن وتهمهم شيئا او قبله:

«اتركها الآن يا جيك...»

كانت هيلين مستلقية على سريرها في بيت الخال فيليب، عندما عاد لما رجع كلمات خالها الأخيرة. ناداه جيك.. جيك فقط دون كنية ولقب مجردا. وانتصبت جالسة لا لا تلعب شيئا بدون جوفاء. ثم مد يده بنحل جيك لوحة هناك. في الصدر؟ ولمحظة احست هيلين بشرسة ثم تركها

٩ - خاتمتان

إن عين الطير من الشرق والعسيل. لكن الأهم من كل ذلك هو هذا الرجل الذي يقف خلف هذا البيت.

ذلك البيت الذي يطل في حديقة غريبة من بيوت حيفان. حيث يقيم كشخص عجيب. يدعى نفسه بالشاعر. لم ير يوماً هذا الاخضرار. ولا سمع هذا الصفاء حتى هذه الساعة. . . ويعصف رأسه إلى الوراء الأسير الجالس إلى جانبها:

- أليس كل شيء رائعاً؟ . . . كل شيء. . . كل شيء؟!.

ابتسمت لها عيناه بحنان:

- دعي عنك أحلامك. . . تعودي.

- أوه جيك كم كنت قاسية معك!.

قالت وتنهدت.

- ليس بقساوتي أنا معك. . . هيلين دعيني أشرح لك. أنا. . . .

- دارا لا يهم. ارجوك!.

ورفعت عينيها الواسعتين إليه:

- ماذا تريد؟ قل ما يهمني لأني هنا. حاولت القيام

بكل ذلك الشرعة. ربما كان عليها التروي واختيار هذا الرجل ولم أتدخل فيه. وحش كريه! لكن لا . . . هذا ليس صحيحاً. ورغم كل صراخاتها الخائبة والمقاومات. عرفت مرارتي أن ذلك الرجل في داخلها وخلف القناع الذي ارتدته منذ زواجه. وكان سيرى مؤشر الحاسبة الحقيقية الجديدة انها تحبه! لجل تحبه!

قامت من السرير. . . لقد جاء كل تلك المسافة وماذا فعلت هي؟ أعطته الانطباع بأنه من أكره الرجال في العالم عنده. حسن. لا خوف. هذا أمر يحتمي هكذا. . . فعلاً . . . لماذا كي تظهر ماذا لو لم تره ثانية!

خطرت الفكرة حين تحمدت في مكانها. ثم وقفت بحيث لا الباب وفتحته. على الداخل لتذهب وتعتذر من خالها. . . وربما تسأله ان كان. . .

ربما لأنت تركي الدرجات المؤدية إلى الصالون فتح الباب الخارجي ودخل منه رجلان.

ألقت فيه جيك عجيبها ورأى مشاعرها المختلفة على وجهها. لم تدر ان أخذ حاسبته يرقد ويتحرك خلال جانب الذي أحس حضوره الأسعد. وقبل ان يعلن باب أمر الخروج في الصباح. تسرق الخال جانب نظرة أخيرة ثم يعلن تكمل بروتوكول الخروج باتجه جيك الذي كان ماذا يا ترى؟ تابعه بدها. إلى الخال شبه لا يوصف. ولا يعبر عنه بكلمات يجري بين الاثنين. تنسم لشفته بسعادة صغيرة وأغلق الباب خلفه باحكام.

بعكس ذلك لكن الواقع كان، انني احسست بنعاسة كبيرة منذ اللحظة التي تركت فيها الجزيرة، كنت اعرف او ظننت اني اعرف انك تكرهني . . . ».

«ارجوك يا هيلين، توقفي!».

قال بأسى شديد:

«لا تقولي شيئاً كهذا، يعذبني كثيراً انني عاملتك بتلك الطريقة البشعة. لكن الا ترين كنت احاول كبت غرائزي وكبح رغبتي الطبيعية في امتلاكك عندما كنا وحيدين على الجزيرة. انت نفسك قلت مني وحش في احدى لحظاتك الصريحة».

وافقت هيلين مبتسمة:

«واشياء اخرى كثيرة. كنت ايضاً اظن انك مجرم هارب . . . ».

«ماذا؟؟».

وبدأ يضحك.

شرحت له هيلين عن الصورة الفوتوغرافية وكيف ظهر وهو يرفع يده الى وجهه وكأنه يحاول اخفاء، عندما التقطت جيك بضحكة مدوية.

«فعلا هذا ما حدث، لكن ليس بسبب ذلك ايتها الصغيرة البلهاء . . . ».

قال الكلمتين الاخيرتين بتحبب:

«وربما استطاع خالك فيليب شرح الأمر افضل مني؟».

عندما تذكرت هيلين التغير الغريب على وجه الخال فيليب

عندما ازلته الصورة:

«لا . . . بل الآن انت تفسر لي كل شيء».

«حسناً يا آنستي. منذ خمس وعشرين سنة وعندما كنت انا في السادسة من عمري هاجر والداي الى استراليا حيث باشرا العمل هناك ونجحا في فتح عدة مخازن كبيرة. والدي من عمر خالك فيليب تقريباً. كانا صديقين حميمين وكانت بينهما منافسة شديدة في العمل. بقيا على اتصال لفترة ثم انقطعا. علمّا قريب بعود الاتصال بينهما».

وضحك ضحكة ذات معنى.

«لا اصدق . . . ».

همست هيلين.

«انها الحقيقة، اقسم لك».

«والصورة؟ ما علاقتها؟».

«آه. منذ عشر سنوات قررت ترك البيت والعيش وحدي. وحصلت مشاجرة بيني وبين والدي بسبب قراري. واقسمت وقتها ان لا اعود الى البيت الاّ بعد ان اتدبّر امري . . . ».

ثم هز كتفيه متابعاً:

«اما بالنسبة الى الصورة . . . لا شيء مهمّ. فقط لديّ كره طبيعي للوقوف امام آلة تصوير. على كل حال الآن سأكتب لوالدي واصالحه. انا متأكد من انه يرغب في مقابلة حفيدة ابنه الحسناء. اليس كذلك؟».

«انا لم اقل اني . . . ».

بدأت تتكلم ببطء. قاطعها جيك:

sarah

«طبعاً ستفعلين. لست بالسواد ولا البشاعة التي صورولي بها امامك. ليس فيما يتعلق بالنساء على الأقل. أما مارفا...».

«اظني اعرف» اجابته «هل كانت تلاحقك؟».

واجل وجعلت الأمر واضحاً. اخبرتها بصراحة انني لا اقترب من النساء المتزوجات. اما سيرينا و...».

«عزيزي جيك... كم انت مظلوم».

اقترب منها جيك:

«اتشفقين عليّ؟ احب ذلك».

واقترب منها اكثر. ابتسمت بمرح وابتعدت عنه قليلاً لكنها قالت:

«اوه جيك... كم احبك... احببتك حتى عندما كنت اتخيّل انك وسيرينا...».

«اعرف. اخبرني بيل بكل شيء. انه رجل طيب. هيلين التذكرين كيل تلك الملاحظات عن الدوافع الداخلية وغيرها... كنت فقط اشعر بالغيرة لاعتقادي بأنك اتيت الى الجزيرة لأجل ما تستطيعين اخذه. وكان والدك قد اخبرني عن دفعه كل تلك الاقساط الخيالية...».

«ماذا؟».

لم تصدق هيلين ما سمعت.

«ماذا تعني؟».

وأحس جيك بالحرج:

«الم يخبرك انك عن ذلك؟ هيلين انا آسف. كم كنت

وحمقاً...».

«لا تقل ذلك».

وهزت رأسها قليلاً:

«والآن بدأت افهم. اعي وانا قليلاً تلتقي... ولبثت آسفة على ذلك. هي اعطتني تلك السلسلة الذهبية عندما كنت صغيرة. وعندما رأيت السلسلة التي كنت انت تضعها وكانت عائلة لها تماماً. عرفت انها من والدتي، واحسست برغبة في اعطاء سيرينا السلسلة التي معي».

ونظرت الى يديها بتأمل ثم قالت:

«اه يا جيك... كم احترق لمعرفة اشياء كثيرة عن والدتي ستخبرني انت، انت عرفته واحببته. يوم كنا على جزيرة الغواصات. احببت لأول مرة لي في بيتي في ذلك المكان الجميل، بالفعل في بيتي لأول مرة في حياتي».

قال يهدوء:

«ووالدك كان يخطط لبناء بيت صغير هناك يا هيلين لكنه مات قبل ان تباشر العمل...».

نظرت اليه هيلين والدهشة تملأ وجهها:

«لقد عرفت... انا رأيت البيت رأيته هناك بجانب النبع، كلما جلست قربه كنت اتخيّل البيت الصغير. لذلك لم اكن احب ان تراني هناك. كان المكان يخصني وحدي!».

ضحك جيك:

«سنبني البيت معاً يا هيلين وسنذهب اليه وحدنا. نمضي فيه اسابيع حلوة. انا ارسم...».

liilas.com

«ترسم؟ انت ترسم؟».

نظر اليها فجأة وبحرج.

«الم ترى ابداً لوحة للوغان؟».

«لوغان؟ يا الهي! هل أنت...؟».

ونعم ان كان باستطاعتك تحمّل فنان كزوج؟».

«اوه جيك... حبيبي جيك. عندي لوحة لك في شقتي لكنها نسخة. لم استطع شراء الأصل...».

قال بحنان:

«الآن يكون لك الأصل... اصل الأصل، لوغان بنفسه. استطيعين تحمّل ذلك؟».

«نعم... طبعاً، حبيبي... ارجوك...».

ولم تمد تابه بين ذراعيه. رفعت وجهها الى وجهه. وطارت حمامتان عالياً... عالياً في سماء لندن الصافية!

sarah
liilas.com

روايات عبير

sarah

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 78

القرصان

الفارق بين المدينة والأرض العراء كالفارق بين الحلم والواقع بالنسبة الى من لم يذهب في حياته الى امكنة بدائية ما زالت تحافظ على عذريتها...

لذلك عندما ذهبت هيلين ثيرى ما تركه والدها الفنان الراحل في جزيرته البعيدة، وهي لم تعرفه ولم تره ابدا، وجدت عالما ساحرا ينتظرها، لكن رجلا يدعى جيك لوغان كان لها بالمرصاد. سمعته السيئة وشكله الرهيب وعلاقته الغامضة بوالدها، جعلت رحلتها قاسية ودفعتها الى الفرار من الجزيرة... عائدة الى لندن...

لكن القرصان لا يتركها تنعم في عملها كعارضة ازياء، بل يظهر في لندن ليقول شيئا... ماذا يريد منها، ومن هو هذا الرجل القاسي؟

liilas.com